المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم

المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

الفلسفة

الصف الثاني عشر/ المسار الأكاديمي

الفصل الدراسي الثاني

12

نسخة قيد الإعداد

فريق التأليف

أ.د. سلمان فضيل البدور (رئيسًا)

أ.د. ماجدة أحمد عمر

د. حامد أحمد الدبابسة

د. زياد سليمان العبيسات (منسقًا)

الناشر: المركز الوطني لتطوير المناهج

يسرّ المركز الوطني لتطوير المناهج استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

06-5376262 / 214 06-5376266 P.O.Box: 2088 Amman 11941

@nccdjor feedback@nccd.gov.jo www.nccd.gov.jo

قـرّرت وزارة التربيـة والتعليـم تدريـس هـذا الكتـاب في مـدارس المملكـة الأردنيـة الهاشـمية جميعهـا، بنـاءً على قـرار المجلس الأعلى للمركـز الوطنـي لتطويـر المناهـج في جلسـته رقـم (2025/9)، تاريـخ 2025/11/16 م، وقرار مجلـس التربيـة والتعليم رقم (2025/250)، تاريـخ 2025/12/5 م، بـدءًا مـن العـام الـدراسي 2025 / 2026 م.

ISBN: 978-9923-41-873-4

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2025/2/773)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب: الفلسفة: كتاب الطالب: الصف الثاني عشر، (الفصل الدراسي الثاني)

إعداد/ هيئة: المركز الوطني لتطوير المناهج.– عمّان: المركز، 2025

رقم التصنيف: 373.19

الطبعة: الطبعة الأولى

الواصفات: الفلسفة / أساليب التدريس / / المناهج/ التعليم الثانوي/

عدد الصفحات: ج2 (108) ص

يتحمّل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة الأكاديمية

أ.د. فهمي راجح جدعان

تصميم وإخراج

عبدالرحمن محمود التعمري

التحرير اللغوي

ياسر ذيب أبو شعيرة

الطبعة الأولى (التجريبية) 1447هـ/ 2025 م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. توصف الفلسفة بأنها محبة الحكمة، وهذا الوصف كان جزءًا أساسيًّا من بنية الفكر الإنساني الذي كان هدفًا لكل إنسان يسعى إلى معرفة ذاته وعلاقاته بصورة مبنية على الحق. وقد كانت الفلسفة منذ أن ظهرت كاهتمام إنساني جزءًا أصيلاً من نشاطه العقلي، ولهذا أسهمت في تنمية المعارف والفنون والعلوم، بل وساعدت في تطورها بوصفها أم العلوم، وهذا دليل على طابعها الموسوعي منذ ظهورها، وعلى طريقتها في التساؤل وأسلوبها في البحث عن الحقيقة المبنية على العقل والحجة والبرهان، ما جعلها تتبوأ مكانة متقدمة في مختلف الثقافات الكبرى التي سادت في العالم.

إن الفلسفة مثل أي مبحث معرفي تحتاج إلى التعرف إلى أساسياتها حتى يُستفاد منها، ولهذا فهي تتطلب إمكانات علمية وتربوية وذهنية حتى يتحقق الهدف منها، وكتابنا هذا (الفلسفة) للصف الثاني عشر هو ضمن الجهود التي يقدمها المركز الوطني لتطوير المناهج بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم للنهوض بالعملية التربوية الساعية إلى تحقيق تعليم نوعي يسهم بكل جدارة في تحقيق مضامين الإطار العام والخاص لمبحث الفلسفة ومعاييرهما ومؤشرات أدائهما، من أجل إعداد جيل واعٍ وقادر على تحقيق أهداف الأردن المعرفية والتنموية في هذا التغير الذي يحدث في العالم.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف؛ حرصنا في هذا الكتاب، أن يكون متسلسلاً في أفكاره ومسائله، وأن تكون اللغة واضحة ومعبرة عن الفكرة، بأسلوب دقيق، ومترابط الموضوعات، ومن ثم تم تزويد كل وحدة بعدد من الدروس، وكل درس تضمن عددًا من التساؤلات والأنشطة وبعض الصور والأسئلة ذات الصلة بالموضوع، وكلها مبنية على تقديم المعلومة في إطار التساؤل الذي يدفع الطالب إلى البحث لمزيد من المعرفة، وهو هدف المادة الفلسفية الجوهري، فهي مترابطة لتقدم للطلبة فكرة واضحة عن هذا المبحث الفكري.

جاء هذا الكتاب في أربع وحدات مترابطة تُقدَّم في مسار متدرّج يعرّف الطلبة بالفلسفة وموضوعاتها الأساسية. تبدأ الوحدة الخامسة "الأخلاق" بترسيخ القيم والمبادئ التي تُسهم في بناء شخصية متوازنة، ثم تتناول الوحدة السادسة "علم الجمال" مفهوم الجمال ودوره في تهذيب الذائقة الإنسانية. وتتابع الوحدة السابعة "قضايا فلسفية" عرض أبرز الإشكاليات والمباحث التي شكّلت مسار التفكير الفلسفي عبر العصور، مثل الوعي والإدراك والتغيير والحريّة وصولاً إلى الوحدة الثامنة "الفلسفة والحياة" التي تربط بين المفاهيم الفلسفية وواقع الطلبة، وتعرّفهم بالقضايا المعاصرة ومن أبرزها الحقوق والواجبات.

ما نأمله أن يكون هذا الكتاب باكورة عمل جاد مساند لبنية التركيبة المعرفية للطلبة ليتمكنوا من اكتساب المعارف التي تساعدهم على معرفة وفهم ما يجري في العالم من حولهم، وتمكنهم من التعامل مع مختلف القضايا والأفكار والطروحات والمواقف، لهذا سعينا وكلنا أمل أن نكون قد وفقنا في تقديم مادة الفلسفة بطريقة واضحة؛ لكي تمكن المتعلم من الفهم والاستيعاب، وفتح باب المناقشة والتساؤل والنقد.

المركز الوطني لتطوير المناهج

نسخة قيد الإعداد

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الوحدة الخامسة	الأخلاق	6
الدرس الأوّل	ما الأخلاق؟	8
الدرس الثاني	النظريات الأخلاقية اليونانية	10
الدرس الثالث	الأخلاق الدينية	15
الدرس الرابع	أخلاق الواجب	18
الدرس الخامس	الأخلاق البراغماتية	21
الدرس السادس	الأخلاق النفعية	25
الدرس السابع	الأخلاق العملية	28

الوحدة السادسة	علم الجمال	38
الدرس الأوّل	طبيعة الجمال	40
الدرس الثاني	المدارس الجمالية	43
الدرس الثالث	الفن والعمل الفني	50

نسخة قيد الإعداد

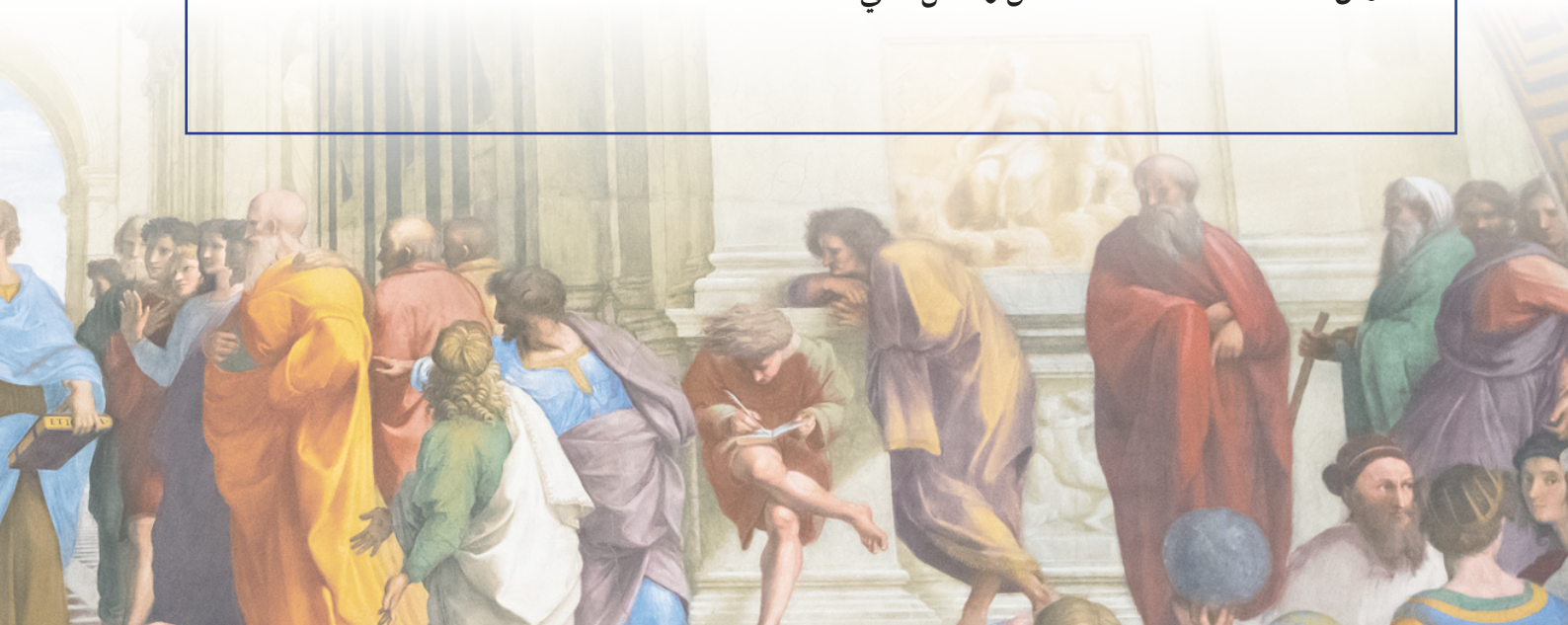

الفهرس

الموضوع الصفحة

الوحدة السابعة	**قضايا فلسفية**	**56**
الدرس الأوّل	الإدراك والوعي	58
الدرس الثاني	الحرية والحتمية والإرادة	65
الدرس الثالث	التغيير	75
الوحدة الثامنة	**الفلسفة والحياة**	**78**
الدرس الأوّل	القضايا المعاصرة وكيفية فهمها ومعالجتها	80
الدرس الثاني	السعادة الفردية والمسؤولية الاجتماعية	82
الدرس الثالث	الحقوق والواجبات	86
الدرس الرابع	الفلسفة والقضايا المعاصرة	92

نسخة قيد الإعداد

الوحدة الخامسة

الأخلاق

نسخة قيد الإعداد

الفكرة العامة

الأخلاق هي منظومة من القيم التي توجِّه أفعال الإنسان وعلاقاته في الحياة اليومية، وتبحث في القيم التي توجِّه سلوك الإنسان، وتمكّنه من التمييز بين الخير والشر، وتحديد ما يجب عليه فعله لتحقيق السعادة الفردية والمصلحة العامة.

ماذا سأتعلَّم

- الأخلاق والنظريات الأخلاقية اليونانية.
- الأخلاق الدينية.
- سمات أخلاق الواجب.
- الأخلاق البراغماتية.
- الأخلاق النفعية.
- الأخلاق العملية.

نسخة قيد الإعداد

ما الأخلاق؟

إن مبحثي القيم Values والأخلاق Ethics من أكثر المباحث الفلسفية تعلقًا بالحياة اليومية للبشر. وتعدُّ القيم معاييرَ للأفعال والأشياء، والإنسان في حياته اليومية يستخدم معايير كثيرة ترتبط بها أفعاله وتعتمد عليها رؤيته للأشياء، وتعبِّر هذه المعايير عن قيم تحكم نظرة الإنسان لكل الأفعال والأشياء والعلاقات، وبذلك تكون القيم هي المبادئ التي توجِّه سلوك الإنسان وترشده نحو تحقيق الغاية التي يسعى إلى تحقيقها.

إضاءة:

إن من أكثر المعايير والقيم التي تحكم نظرتنا لأفعالنا وأفعال الآخرين ورؤيتنا للأشياء هي معايير الخير والشر، لكن توجد معايير كثيرة أخرى مثل اللطف مقابل القسوة، والشجاعة مقابل الجُبن، والإيثار في مقابل الأنانية، وتكون معايير اللطف والشجاعة والتفاني والخير ضمن مفهوم أشمل وهو الفضيلة. وتوجد معايير أخرى تحكم نظرتنا للأشياء مثل تلك المعايير التي تتعلق بالجمال وبالمعرفة.

إن **فلسفة الأخلاق** تبحث في ما إذا كانت أفعال الإنسان ونظرته للأشياء مطابقة للقيم السامية التي يريد تحقيقها، ولذلك فهي بحثٌ في ما يجب على الإنسان أن يفعل، وعلى أي صورة يكون فعله، وما هي الغاية التي يجب أن يحققها بفعله، وكيف يكون لدينا القدرة على تسويغ فعل على أنه فعل أخلاقي؟

يكمن أصل الأخلاق في أصل الكلمة اللغوي الذي يعني العُرف. والعُرف هو مجموعة من الأمور التي اتفق الناس عليها اتفاقًا، واستمرت في مجتمعات طبيعية كالعشيرة والقبيلة إلى أن صار إتباعها فضيلة والخروج عليها تعديًا على المألوف ومستهجنًا. ولذلك كان البحث في العُرف هو بحث في مُثُل ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية، حتى تصبح خُلُقًا، وهو يعني العادة والسجية والطبع، وبناء على ذلك تتكرر الأفعال فتصبح عادة، وتصدر هذه الأفعال على السجية ومن دون تكلُّف. وباختصار تشير كلمة الأخلاق إلى الطريقة التي يعيش فيها الناس وفقًا للقيم والمبادئ طلبًا للخير وتجنُّبًا للشر.

لقد اعتقد الناس منذ نشوء المجتمعات أنَّ حياتهم لا تستقيم إلّا بمنظومات من المبادئ التي تحكم سلوك الفرد والجماعة، وتسود في المجتمع، وتتجلى في أفعال تحقق الوئام والانسجام والأمن والابتعاد عن السلوكات التي تمليها على الإنسان رغباته وأهواؤه وغرائزه.

أعتقد الفلاسفة والمفكرون أنَّ غاية الإنسان هي تحقيق السعادة، وأدركوا أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يتجاوز عن رغباته وتحقيق ما تمليه عليه غرائزه من أجل خيره وخير مجتمعه،

نسخة غير معتمدة

ويقوم في ظل منظومات من القيم تسمو بالإنسان لتحقيق حياة تتجلى فيها المُثُل العليا الإنسانية، وهي قيم الخير والحق والجمال التي تشكل أساسًا للسعادة التي ينشدها الناس أفرادًا وجماعات.

ونظرًا لأهمية مبحث الأخلاق ، فقد أصبح مجالًا لرؤى مختلفة لكثير من النظريات، وخضع لتنوع يتماشى مع التنوع الكبير في حياة الناس، وحمل تصورات وتفسيرات متعددة، واشتمل على مفاهيم كثيرة مثل الفضيلة والخير والشر والواجب والضمير، وتنوعت النظريات الأخلاقية المرتبطة بمجال معين مثل أخلاق المهنة وأخلاق البيئة، كما اشتمل على نظريات أخلاقية مرتبطة بمصدرها مثل الأخلاق الدينية والأخلاق المثالية والأخلاق النفعية.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أُبين كيف ترتبط القيم والأخلاق بحياة الإنسان اليومية.
2. أناقشُ: إنَّ الفعل يكون فعلًا أخلاقيًا إذا كان قابلًا للتسويغ بصورته والغاية منه، ومطابقته للقيم السامية.
3. أناقشُ: إن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي قد يتجاوز عن رغباته وغرائزه من أجل خيره وخير مجتمعه.
4. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) تبحث فلسفة الأخلاق في:

أ. أفعال الإنسان التي تحقق السعادة.
ب. مطابقة أفعال الإنسان للعرف والعادة.
ج. أفعال الإنسان التي تتجاوز قدرته.
د. الأفعال الخارجة عن المألوف.

2) حتى يكون الفعل أخلاقيًا يجب أن:

أ. يكون حسب رغبة الآخرين.
ب. يكون قابلًا للتسويغ.
ج. يعتمد على رغبة الفرد وغرائزه.
د. لا يحقق ضررًا.

3) تشتق المعايير والقيم التي تحكم أفعال الإنسان من:

أ. ما اتفق عليه الناس في مجتمع ما.
ب. أقوال وآراء راجحة وعقلانية.
ج. التجربة البشرية الخالصة.
د. مواقف تتكرر في العلاقات بين الناس.

أولًا: سقراط وفلسفة الفضيلة

ربط سـقراط بين الفضيلة والمعرفة، واعتقد أنَّ الإنسان لا يفعل الشر وهو يعرف أنه شر، ويكفي أن يعرف الإنسان الخير والشـر ليفعل الخير ويبتعد عن الشر، وبناء على ذلك، فإن فعل الشر ناتج عن الجهل، ولهذا فإن الإنسان لا يفعل الشر عمدًا.

ونظرًا لأنَّ المعرفة قابلة للتعلم، فإن الفضيلة أيضًا قابلة للتعلم، واهتم سقراط بتنبيه الناس حوله إلى مواطن جهلهم وإرشادهم إلى معرفة ذلك بأنفسهم. كان سقراط يبحث عن أسس عقلية للأفعال، ويكون ذلك بالبحث عن تعريف المفاهيم التي تشكل أفعال الخير مثل الشجاعة والعدالة والعفّة.

اعتقد سقراط أن الفضيلة خير مطلق، وأنها ليست من تشريعات البشر، ولذلك فإنها كُلِيَّة وواحدة عند جميع الناس، وبناء على ذلك لم تكن نسبية كما كان يعتقد السفسطائيون، وربط بين الفضيلة والخير والمنفعة والسعادة، ويسعى الإنسـان لتحقيقها جميعًا، ولهذا لا يمكن الفصل بينها، فما هو خير لا بد مـن أن يكون في الحقيقة نافعًا. ولذلك رأى أن الشـخص السـعيد هو الذي يمتلك أكبر قدر من الخير، ولأن الفضيلة ترتبط بالمعرفة، فإن من لديه معرفة حقيقية لا يمكن إلا أن يفعل الخير، وكلما كانت المعرفة كاملة فإن الشـعور بالعمل بمقتضاها شـعور كامل ومانع لفعل الشر، حاله حال الحِرفيّ الماهر الذي يعرف كيف يعمل ويتقن عمله.

إضاءة:

لقد اتُّهم سقراط بأن تعاليمه تفسد عقول الشباب وحُكم عليه بالإعدام، وبقي في السجن ثلاثين يومًا قبل تنفيذ الحكم، ورتب تلاميذه هروبه من السجن، لكنه رفض ذلك احترامًا للقانون، وهو القانون الذي كان يريد تغييره وبموجبه حُكِم عليه بالإعدام.

قال سقراط: إن سرَّ السعادة ليس في طلب المزيد، بل في تنمية القدرة على الاستمتاع بالقليل.

نسخة غير للإعلان

ثانيًا: عربة أفلاطون

تابع أفلاطون أستاذه سقراط في ربط الفضيلة بالمعرفة، وقد اعتقد أفلاطون أن الحواس هي وسيلة تواصل الإنسان مع العالم المادي، وأن كل حاسة تدرك المحسوس الخاص بها، وأن وراء الحواس ما يجمع بين مدركاتها ويصوغ منها معرفة بالشيء المُدَرك حِسيًا. وقد أطلق أفلاطون على ما يجمع مدركات الحواس اسم النفس، وجعل فيها ثلاث قوى هي: القوة الغضبية والقوة الشهوانية والقوة العاقلة، ولبيان العلاقة بين هذه القوى شبه أفلاطون النفس بعربة يجرها حصانان يمثل أحدهما القوة الغضبية والآخر يمثل القوة الشهوانية، ويوجه العربة سائق يمثل القوة العاقلة.

عربة أفلاطون.

تقوم القوة العاقلة (السائق) بالتحكم بالحصانين، فتوجِّه الحصان الذي يمثل القوة الغضبية نحو تحقيق فضائل تلك القوة وهي الشجاعة والكرم والمروءة ومساعدة الآخرين، كما توجه الحصان الذي يمثل القوة الشهوانية نحو فضائلها التي تتلخص في العفة. إن الحصانين والسائق يمثلون الصراع الذي يدور في النفس بين العقل الذي يريد الخير والحق من ناحية وبين الرغبات والأهواء والنزوع إلى وسائل الاعتداء الجسدي والدفاع عن النفس من

ناحية أخرى، ويمثل نجاح السائق في السيطرة على الحصانين التحكم بالقوة الغضبية والقوة الشهوانية لتحقيق خير الإنسان وسعادته.

إن القــوة العاقلة تتولى مهمة تنظيم أحوال النفس، وتمثل الأصل في النفــس الذي ينتمي إلى العالم المعقول، أما القوة الغضبية فتمثل وســائل الدفاع عن النفس أو الاعتداء الجســدي. والقوة الشــهوانية تمثــل الدوافع الغريزية الشهوانية القوية التي تطلب الإشباع على نحو مستمر.

إضاءة:

أكد أفلاطون أن النفس «بعد اتصالها بالجســد صارت بحاجة إلى تربية وتدريب، وهو ما يمكنهــا من الاتصال بمصدرها (العالــم الإلهي) لتصبح مركــزًا للحقيقة والمعرفة والفضيلة، ولذلك فالفضيلة تكمن في الصحة والجمال والحق، أما الرذيلة فهي المرض والضعف.

قال أفلاطون: الشــخص الذي يعقل أي شيء يؤدي إلى الســعادة معتمدًا على نفسه لا على الآخرين قد اختار أفضل السبل ليعيش سعيدًا.

ثالثًا: أرسطو والوسط الذهبي

تبنّى أرســطو نظرة عملية ورأى أن الفضيلة هي استعداد في الشــخص للعمل على نحو يحقق له السعادة (العيش الرغيد) التي عدّها أرســطو الخير الأسمى الذي يمكن للإنســان تحقيقه عن طريق حياة فاضلة، ويعتقد أرسطو أن الإنســان يحقق السعادة عندما يطور صفات تمكنه من العيش على نحو يحقق هدف الأخلاق وهو العمل بالتوافق مع العقل.

وقد ميَّز أرســطو بين نوعين من الفضائل وكلاهما يقوم على المعرفة والإرادة، النوع الأول هو الفضائل الأخلاقية مثل الشجاعة والاعتدال والكرم والعِفّة، وهذه يمكن تنميتها بالممارسة والعادة. والنوع الثاني هو الفضائل العقلية مثل الحكمة، وهذه يمكن تنميتها بالتعليم والتدريب.

نسخة قيد الإعداد

تمثل الفضيلة عند أرسطو الوسط القائم على الاعتدال بين طرفين كلاهما رذيلة عنده، وهما الغلو في النقص والغلو في الزيادة، فالشجاعة هي الوسط بين الجُبن، والتهور، وصفة الكرم هي الوسط بين البخل والإسراف.

يؤكد أرسطو أن الفضائل من الأمور التي يتعلمها الإنسان ولذلك فهي عنده مكتسبة، ويتدرب الإنسان على ممارستها إلى الحد الذي تصبح جزءًا من طبيعة الشخص الفاضل بعد أن تترسخ عن طريق الممارسة المتكررة، لكن أرسطو يؤكد أن تحديد الوسط بين الإفراط والتفريط يعتمد على الشخص من ناحية وتأثير العوامل الخارجية من ناحية أخرى. لقد اعتقد أرسطو أن لكل شيء في الكون وظيفة، والإنسان بناء على ذلك له وظيفة وهي العمل وفقًا للعقل بما يُمكّن الإنسان من اتخاذ القرارات الصحيحة والوسائل الملائمة لتحقيق الفضائل التي تشكل الأهداف النبيلة وعلى رأسها تحقيق السعادة.

قال أرسطو: إن السلوك الأخلاقي هو الوسط بين طرفين أحدهما إفراط والآخر تفريط، لتجد موقعًا وسطًا بينهما، وعندئذ يكون سلوكك أخلاقيًا.

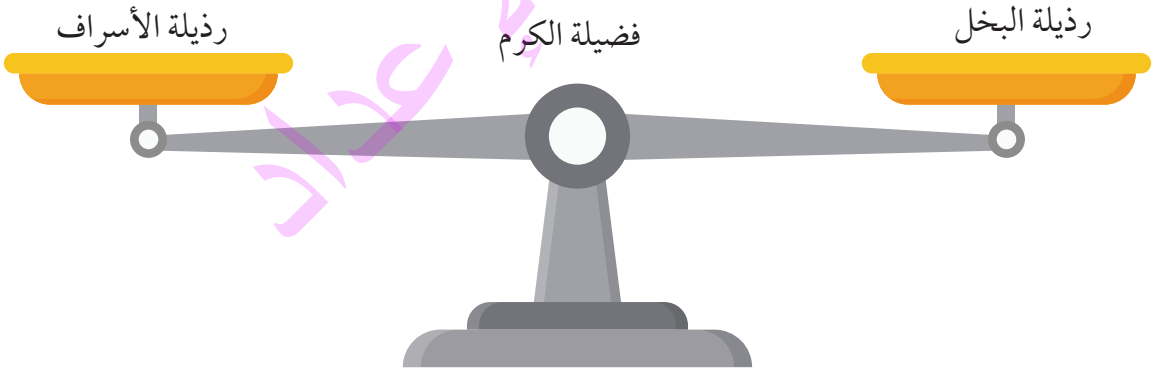

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أفكِّرُ: هل الشيء الوسط يكون دائمًا مقبولًا؟

2. أُحلل: يرى سقراط أن معرفة الذات دليل للأخلاق الفاضلة.

3. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) الفيلسوف الذي ربط بين الفضيلة والمعرفة هو:

أ. أفلاطون. ب. سقراط. ج. أرسطو. د. فيثاغورس.

2) المفكرون الذين اعتقدوا أن القيم والفضيلة نسبية وليست مطلقة هم:

أ. الدوغمائيون. ب. المشاؤون (اتباع أرسطو). ج. السفسطائيون. د. الأفلاطونيون.

3) اعتقد أفلاطون أن هناك صراعًا في النفس بين:

أ. القوة الغضبية والقوة الشهوانية. ب. الحواس والعقل.

ج. القوة العاقلة وبين القوتين الغضبية والشهوانية. د. النفس والواقع.

4) لأن الفضيلة مرتبطة بالمعرفة، فإنها تكون:

أ. قابلة للتعلم. ب. غير قابلة للتعلم.

ج. تعتمد على العادات والأعراف. د. تولد مع الإنسان

5) هدف الفعل الأخلاقي المعتمد على الفضائل والقيم:

أ. تحقيق السعادة. ب. تحقيق إشباع الشهوات.

ج. القيام بالواجب. د. تلبية ما يريده الآخرون.

6) الأفعال الفضلى عند أرسطو هي:

أ. الأعمال المتوافقة مع العقل. ب. الأعمال التي لا هدف لها.

ج. الأعمال التي تلبي الحاجات الأولية للإنسان. د. الأعمال الاجتماعية.

7) الفيلسوف الذي ميز بين نوعين من الفضائل هو:

أ. أفلاطون. ب. أرسطو. ج. سقراط. د. بروتاغورس.

نسخة قيد الإعداد

الأخلاق الدينية

في محاورة أفلاطون «أوطيفرون» يسأل سقراط رجل الدين أوطيفرون: «هل الشي صائب لأن الله أمر به، أم إن الله أمر بالشيء لأن الشيء في ذاته صائب؟» فكان ذلك تأسيسًا لمسألة العلاقة بين الدين والأخلاق. وظلت هذه العلاقة من أهم هواجس الفلاسفة ورجال الدين وعدد من المفكرين.

وإذا قارنا بين الدين والأخلاق نجد أن الدين يشتمل على أمور ذات علاقة بالكون وأخرى تتعلق بقضايا من قبيل الخلق والعلاقة بين الله والكون، وكلها تعتمد على النصوص الدينية. ونجد الأخلاق في المنظور الفلسفي تعتمد على المنطق والعقل، في حين يركز الدين على الإيمان والعقائد والممارسات العملية المتعلقة بالإلهيات، وتعتمد الأخلاق على العقل وعلى النظم الطبيعية والإنسانية.

والحقيقةُ أنَّ الدينَ والأخلاقَ كثيرًا ما يُنظَرُ إليهما على أنهما شيء واحد، لأن كلًا منهما يبحث عن النظام الذي يكشف عن نوع الحياة الجيدة التي تستحق العيش، ومع أنهما عبر التاريخ كانا متداخلين، وفي مجتمعات الديانات السماوية كانت العلاقة بينهما وثيقة ويتم فيهما تحديد صفة الأفعال الحسنة والقبيحة بناء على القواعد والتعاليم التي وضعها الشرع، وهو ما أدى إلى الاعتقاد بأن الدين هو أساس الأخلاق ومن دون الدين لا يمكن أن تكون هناك رؤية أخلاقية.

لقد كانت قضية الحُسن والقُبح في الأشياء والأفعال مطروحة بشدة في علم الكلام الإسلامي. وفي باب العلاقة بين الدين والأخلاق وترتيب مسؤولية الإنسان عن فعله، فقد تبنّى المعتزلة رؤية مفادها أن الحُسن والقُبح في الأفعال والأشياء أمران ذاتيان، وأن العقل يمتلك القدرة على إدراك الحُسن والقُبح، وأن الشرع أكد ذلك لأنه جاء مطابقًا لما يدركه العقل، وهذا يعني أن الأخلاق مستقلة عن الدين عند المعتزلة، في حين اعتقد الأشاعرة أن أوامر الله ونواهيه هي عِلّة حسن الأفعال وقبحها، وبناء على ذلك تكون الأخلاق تابعة للشرع.

إضاءة:

يرى المعتزلة أن الحُسن والقُبح في الأفعال والأشياء أمران ذاتيان، والعقل مُدرك لا مُنشئ، والشرع مُخبر لا مُثبت.

وفي القرون الوسطى، تبنّى الفلاسفة المسيحيون رؤية تقوم على اشتقاق الأحكام والقيم الأخلاقية وشرحها وتفسيرها من الكتاب المقدس، واستعان القديس توما الإكويني في ذلك بفلسفة أفلاطون وأرسطو.

وعلى الرغم من التحولات الفكرية والفلسفية في عصر النهضة والتحول من الاهتمام بالآلهيات نحو العناية بالإنسان ومشكلاته، ظل السؤال عن العلاقة بين الدين والأخلاق قائمًا، وهل هي علاقة طبيعية، وهل الأخلاق تابعة للدين أم أن الدين تابع للأخلاق؟ وقد تم تصنيف الآراء حول هذه العلاقة في ثلاث فئات:

1 **التباين:** وهو يعني أن لكلٍ من الدين والأخلاق مجاله الخاص، فالدين يركز على العلاقة بين الله وبين الإنسان، في حين تركز الأخلاق على علاقات الناس بعضهم ببعض.

2 **الاتحاد:** إن العلاقة بين الدين وبين الأخلاق علاقة طبيعية وكلاهما متصل بالآخر، وهي الرؤية المشهورة عند المفكرين المسلمين متكلمين وفلاسفة، الذين اعتقدوا أن الدين هو «مجموعة العقائد والأخلاق والأحكام والتشريعات التي أوحاها الله للأنبياء والمرسلين من أجل هداية الناس، وتحقيق السعادة في الحياة الدنيا، والحياة الآخرة». وبناء على ذلك فإن الدين والأخلاق متحدان، وتكون الأخلاق الدينية هي المبادئ التي توجه سلوك الإنسان وتهديه لاتخاذ القرار لإنجاز فعل اعتمادًا على الاعتقادات الدينية، وعلى الرغم من أنها تختلف من دين إلى دين، لكن بشكل عام تعزز هذه المبادئ الفعل وفقًا للقيم الأخلاقية التي تتجلى في العلاقات بين الناس مثل الرحمة والعدالة والانسجام داخل المجتمع.

3 **التبادل:** في إطار العلاقة التبادلية بين الدين والأخلاق يكون لكل منهما مجال مستقل ، ولكن يوجد بينهما علاقة وثيقة تقوم على أساس التأثير والتأثر على نحو يمكن القول إن الدين والأخلاق يحتاج كل منهما الآخر. ومما لا شك فيه أن كل الأديان فيها مكون أخلاقي وغالبًا يكون مشتقًا من النصوص الدينية، ويكاد يتطابق مع ما تبناه كثير من الفلاسفة.

إضاءة:

عن أهمية الدين في الحياة الاجتماعية يرى سايمون بلاك بيرن Simon Blackburn المولود سنة 1944م. أن المجتمع يتقدم ويزدهر تحت مظلة نظام اجتماعي متماسك يلتزم بتعاليم دين معين ويقوم الدين هنا بتقديم تعريف للمفاهيم الأساسية لهذا النظام الاجتماعي، مثل مفاهيم السلوك الصحيح والسلوك الخطأ، والفضيلة والرحمة، وعدم ارتكاب الجرائم كالقتل والسرقة والكذب.

نسخة تجريبية

المراجعة

1. أفكرُ: هل للأخلاق الدينية أولوية على الأخلاق التي يضعها الإنسان؟
2. أحللُ وأناقشُ: تعدّ الأخلاق الحسنة من وجهة نظر دينية نوعًا من العبادة.
3. أختارُ الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) اعتقد المعتزلة أن الحُسن والقُبح في الأشياء والأفعال أمران ذاتيان، ودور العقل:
   أ. مُنشئ للحُسن والقُبح في الأشياء والأفعال.
   ب. لا دور للعقل.
   ج. دور العقل مدرك لا منشئ.
   د. دور العقل يكمن في إثبات الحُسن والقُبح في الأشياء والأفعال.

2) اشتق الفلاسفة المسيحيون في القرون الوسطى الأحكام والقيم الأخلاقية من:
   أ. التجربة الشخصية.
   ب. الكتاب المقدس.
   ج. قوانين العقل.
   د. التراث والأعراف والتقاليد.

3) في علاقة التباين بين الدين والأخلاق يكون:
   أ. الدين تابعًا للأخلاق.
   ب. تكون الأخلاق تابعة للدين.
   ج. لا علاقة بينهما ولكل مساحته الخاصة به.
   د. يكونان مندمجين ومتداخلين.

4) تعتمد الأخلاق الدينية على:
   أ. العلاقات بين الناس والقيم السائدة في المجتمع.
   ب. النصوص الدينية في الاعتقادات كما جاءت في الكتب المقدسة.
   ج. النظام الاجتماعي المزدهر والمتماسك.
   د. رؤية العقل في السلوكات البشرية.

نسخة قيد الإعداد

يشـير مفهوم الواجب في الاسـتعمال اليومي إلى ما يكون الإنسـان ملزمًا به ويجب عليه القيام به، ويعدّ فضيلة أخلاقية كلُّ ما يتعارض مع الأنانية والانفعالات والرغبات، ويقترن لفظ الواجب بالإلزام والإكراه والإجبار.

وكان شيشرون Cicero (106ق.م– 43ق.م) قد اعتقد أن أفعالنا في المجمل تجيب عن سؤالين أساسيين هما:

- هل نستطيع وضع مبادئ عامة لأفعالنا بحيث تكون صالحة في كل الظروف ولكل الأفراد؟
- هل نستطيع أن نوجد منهجًا قادرًا على الإجابة عن الاختلافات بين الواجبات؟ وقد بقي هذان السؤالان يشكلان سؤالًا مركزيًا في الفلسفة الأخلاقية هو: هل يمكن أن نضع مبادئ أخلاقية عامة تتصف بالكلية قابلة للتطبيق على كل حالة وأي موقف وفي كل زمان.

إن من أهم سـمات **أخلاق الواجب** (Deontological Ethics) أنها تقوم على أسـاس أن القوانين الأخلاقية كلية وصادقة لا تختلف باختلاف الأفراد أو الظروف أو الثقافات. وقد عبر كانط Kant (1724–1804) عن ذلك بقوله إن الأخلاق تقوم على الواجب الخالي من المنفعة والبعيد عن العاطفة، ويسـتند إلى قواعد عقلية صارمة وواجبة الاحترام.

إن الواجـب هو ما يجب فعله بغض النظر عن رغباتنا الشـخصية أو ميولنا أو أهوائنـا، وهذا يعني أن الواجب هو ضرورة إنجاز الفعـل احترامًا للقانون منزَّهًا عن كل غرض أو منفعة، ولا يعتمـد على التجربة، إنه كما يرى كانط قاعدة مطلقة تكون أساسًـا لكل عمل أخلاقي واجب، وبناء على ذلك رأى كانط أن الإنسان يتميز بوصفه موجودًا يعمل وفقًا للواجب.

يقدم كانط رؤيته لأخلاق الواجب بناء على مفهومه للإرادة الخيِّرة التي يقدمها بوصفها خيرًا مطلقًا يقول: «من كلّ ما يمكن تصوّره في العالم وحتى خارجه ليس ثمة ما يمكن أن يعد خيرًا مطلقًا إلا الإرادة الخيّرة» التي تعد خيرًا في ذاتها لأنها لا تعتمد في خيريَّتها على المقاصد والغايات، لا بل إنّها خيّرة لأنها تتبع قانون الواجب.

ونظرًا لأن الواجب لا يعتمد على التجربة فهو عند كانط عقلي خالص. ولذلك فإن الفعل يصدر عن الإنسـان عن طريق القانون الأخلاقي الداخلي الذي يعلو على المصالح الشـخصية. أي أنَّ أخلاق الواجب تركز على أن صحة

نسخة قيد الإعداد

الفعل أو خطأه أخلاقيًا يعتمد على أســاس احترام الواجب من دون النظر إلــى ما يمكن أن يترتب على الفعل من نتائج وهذا يقتضي:

1. أن يفعل الإنسان فعله بحيث يكون باستطاعته أن يجعل من فعله قاعدة وقانونًا كليًا وعامًا.

2. أن يفعل دائمًا على نحو يعامل الإنسانية في شخصه والآخرين كغاية في ذاتها وليس وسيلة.

3. أنْ يفعل بحيث تكون إرادته مُشرّعة؛ أي كما لو كان الفعل يشكل قاعدة قانونية.

يقول كانط: «شيئان يملأان النفس إعجابًا؛ السماء ذات النجوم فوق رأسي والضمير الأخلاقي في أعماقي».

إن كل فعل إذًا يشــتمل على قيمتين هما الكرامة والاحترام، لأن الإنســان يعي نفســه عندما يحترم ذاته، واحترام القانون هو أساس احترام ذواتنا والآخرين، وهو يحمل معنى المساواة والعدل.

إنَّ فلســفة الأخلاق تشهد تحولات عميقة وتجددًا في الرؤى، وذلك لاختلاف القضايا الأخلاقية المتعلقة بمنزلة الإنســان ومصيره وكيفية تصرفه إزاء التحديات الجديدة والمتغيرة الحاصلة عــن التطور العلمي والتكنولوجي والتغيرات البيئية وعلاقتها بفعاليات الإنسان، وبعد هذا كله العلاقات بين البشر، وعلى الرغم من كل ذلك كانت هناك عودة إلى فلسفة كانط، أُطلق عليها الكانطية الجديدة.

أتأمل

قول كانط: الشــخص يكون مذنبًا إذا تعدّى على حقوق الآخرين، ويكون مذنبًا أخلاقيًا لمجرد التفكير في ذلك.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أفكرُ: هل الواجب أخلاقي أم أنه ذو معانٍ متنوعة.

2. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) يقترن لفظ الواجب في الأخلاق بـ:

أ. عدم الالتزام بالفضائل.
ب. الالتزام بالرغبات والغرائز.
ج. الالتزام والإكراه والإجبار.
د. حرية التصرف.

2) من سمات أخلاق الواجب أنها تعُدُّ القوانين الأخلاقية:

أ. كلية وصادقة بالنسبة إلى كل الأفراد وفي كل الظروف والثقافات.
ب. نسبية وتختلف حسب الأشخاص.
ج. تعتمد على المنفعة.
د. تستند إلى العواطف والأهواء.

3) الواجب هو ما يجب فعله:

أ. إشباعًا للأهواء والغرائز.
ب. احترامًا للقانون.
ج. اعتمادًا على التجربة.
د. لأن الآخرين يطلبون فعله.

4) الإرادة الخيِّرة عند كانط هي الإرادة:

أ. التي تعتمد في خيريَّتها على المقاصد والغايات.
ب. المقيدة بالتجربة الإنسانية.
ج. الخيرة التي تعد خيرًا في ذاتها وبذلك تكون خيرًا مطلقًا.
د. التي تلبي رغبات الآخرين.

5) الفعل الأخلاقي من وجهة نظر كانط هو الفعل الذي:

أ. يراعي المصالح الشخصية.
ب. يأخذ بالاعتبار ما يترتب عليه من نتائج.
ج. ينظر إليه على نحو يشكل قاعدة أو قانونًا كليًا وعامًا.
د. لا يُنظر بالإرادة.

نسخة قيد الإعداد

الأخلاق البراغماتية

البراغماتية (Pragmatism) فلسفة تتعامل مع الحياة الإنسانية وتهتم بالنظر في مشكلات الإنسان الفردية والجماعية وواقعة المعيش. ولذلك فإنها تُعنى بنتائج الأفعال والأفكار وما تسهم به في تحقيق حياة فُضلى للفرد والمجتمع، وتعدُّ الفكرة صحيحة إذا كانت نافعة ومحققة لنتائج إيجابية، وكذلك الأفعال تكون حسنة إذا كانت عملية ومفيدة، وبناء على ذلك تحتل التجربة والعمل والنتيجة المترتبة عليهما مكانة مهمة في الفلسفة البراغماتية.

إن الفلسفة البراغماتية معنية بما يهم الإنسان، وبما يعاني في حياته من صراعات وتقلبات وأزمات واقعية؛ ما يعني حاجة الإنسان لرؤية أخلاقية متجددة، وهذا يتطلب أن تكون القيم متغيّرة لتتكيف حسب الظروف لأنها تكون بحثًا عن حلول لمشكلات الإنسان بما يلبي حاجته إلى مزيد من النمو والتحسين.

جاءت الأخلاق البراغماتية تعبيرًا عن تجارب اجتماعية واقعية بعيدًا عن التنظير؛ ما يؤدي إلى تغيير ما يشكل القواعد والمبادئ والمعايير الأخلاقية نتيجة للتجربة. وتقوم الأخلاق البراغماتية على أصلين:

الأول: سلوك الفرد وفاعليته بوصفه ذاتًا تتمتع بحرية التصرف.

الثاني: سلوك الشخص من حيث هو عضو في جماعة، وبناء على ذلك فإن فلسفة الأخلاق البراغماتية تعتمد على ما هو بشري وفاعلية بشرية ولفائدة البشر، ومن دون البحث عن سند روحي أو ميتافيزيقي، وهذا يعني أنه لا يجب البحث عن مسوّغ للفعل الأخلاقي خارج نطاق التجربة الإنسانية. وطالما أن الأخلاق تتعلق بالسلوك الإنساني فإن كل السلوكات اجتماعية، وتعتمد على الطبيعة البشرية، أي أنها ليست لاهوتية أو ميتافيزيقية.

يُميِّزُ أتباع البراغماتية بين ثلاثة مستويات للسلوك الإنساني هي:

تبلغ هذه السلوكات المستوى الأخلاقي عن طريق التنشئة، من حيث إن الإنسان الفرد هو عضو في أسرة ومنتسب إلى جماعة وكلاهما ينمي سلوكه ويتكفل بتربيته على قيم سائدة، وبذلك يكون المجتمع هو الكيان الذي يحقق الأخلاق، ويحقق قول جون ديوي (1859–1952) «كل السلوكات اجتماعية». إن الأخلاق البراغماتية تقوم على أساس النمو والتحسين، وهما الهدف الدائم للسلوك البشري؛ الباحث عن الفاضل والأفضل، وبناء على ذلك فليس في البراغماتية معايير أخلاقية لا يمكن مراجعتها، والحكم الأخلاقي قد يكون مناسبًا في مجتمع، وغير مناسب في مجتمع آخر؛ ما يعني نسبية المعايير والأحكام الأخلاقية في البراغماتية، وبذلك يتم تقييم الأفعال والأفكار حسب فائدتها ونتائجها الملموسة، فيكون الفعل صحيحًا أخلاقيًا إذا كان عمليًا وقابلًا للتنفيذ ومفيدًا، أما القيم والأفكار فإنها تعدّ فرضيات حول ما يمكن وصفه بأنه جيد عمليًا، ويكون الحكم على السلوك بأنه الأفضل أو الأسوأ، وبذلك تكون الأخلاق ليست منفصلة عن مناحي الحياة.

جون ديوي.

الأخلاق ليست منظومة قيمية متعالية ومنفصلة عن حياة الإنسان، وإنما هي راسخة في كل جوانب حياته، وغاية الإنسان في أفعاله النمو والتحسين اللذان يؤديان إلى تغيير الرؤية وتحولها من النظر إلى الماضي إلى النظر نحو المستقبل، ويتجاوزان كل ما هو مطلق، ويفتحان أفقًا يَعِدُ الإنسان بتحقيق الأفضل وفتح المجال نحو التقدم. إن المستقبل يمثل الوجهة الأخلاقية التي تؤطر نشاطات الإنسان نحو تحقيق ما هو أفضل.

أفكر

في قول جون ديوي: امنح الآخرين شيئًا ليفعلوه لا ليتعلموه لأن طبيعة الفعل تتطلب التفكير.

نسخة تجريبية للإعداد

نقد

ربما يؤدي التركيز الزائد على الفائدة العملية للأفعال والأفكار من دون ربطها بالضمير الأخلاقي إلى الانتهازية وتراجع الثقة بين أفراد المجتمع، والحل: هو تحقيق توازن بين الاعتبارات الأخلاقية وبين المصالح العملية.

أتأمل

أتأمل قول وليم جيمس: كيف تحصل على السعادة وكيف تحتفظ بها وكيف تستعيدها هو في الحقيقة الدافع وراء كل ما يفعله البشر وكل ما يريدون تحمل تبعاته.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أفكرُ: الأخلاق البراغماتية مرتبطة بالمنفعة، هل يعني هذا أنها قريبة من النظرة السفسطائية؟
2. أحللُ: لو قمت بفعل مفيد لي ولكنه ضار بغيري حسب التصور البراغماتي، هل يعدُّ هذا الفعل أخلاقيًا؟ ولماذا؟
3. أتأمل: هل يمكن أن يتبنى مجتمع ما أكثر من مذهب أخلاقي؟
4. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) تهتم الفلسفة البراغماتية في البعد الأخلاقي بـ:

أ. نتائج الأفعال والأفكار وما تسهم به في تحقيق حياة فضلى للفرد والمجتمع.

ب. عدم التوجه إلى مشكلات الإنسان الفردية والاجتماعية.

ج. الأمور العقلية الثابتة.

د. عدم النظر إلى الجانب العملي للأفعال والأفكار.

2) ما تُعنى به الأخلاق البراغماتية:

أ. التنظير لتشكيل قواعد ومبادئ للأخلاق المطلقة.

ب. البحث عن حلول لمشكلات الإنسان لتحقيق المزيد من النمو والرفاهية.

ج. النظر في القيم الثابتة.

د. البحث عن سند ميتافيزيقي للقيم.

3) تعتمد فلسفة الأخلاق البراغماتية على التجربة الإنسانية ولذلك فإنها:

أ. تتعلق بالسلوك الإنساني.

ب. تقوم على أصول لاهوتية وميتافيزيقية.

ج. غير معنية بما يعاني منه الإنسان من صراعات وأزمات.

د. معنية بالسلوك الذي يحصل بدوافع بيولوجية.

4) فلسفة الأخلاق البراغماتية هي البحث عن الفاضل والأفضل، وبناء على ذلك فإنها:

أ. تقوم بالبحث في القيم المطلقة.

ب. معنية بتقييم الأفعال والأفكار على أساس فائدتها ونتائجها الملموسة.

ج. معنية بمبادئ تصلح لكل الأفراد وكل المجتمعات.

د. تـأخذ بالاعتبار النظر إلى الماضي وليس إلى المستقبل.

5) في الفلسفة البراغماتية لا تكون الأخلاق منظومة قيمية متعالية ومنفصلة عن حياة الإنسان، ولذلك فإنها:

أ. مرتبطة بغاية الإنسان في أفعاله نحو النمو والتحسين.

ب. تتعلق بكل ما هو مطلق.

ج. لا تفتح أفقًا أمام الإنسان لتحقيق الأفضل.

د. تؤدي إلى وضع نشاط الإنسان في قوالب ثابتة.

نسخة قيد الإعداد

أخلاق المنفعة

تقوم **أخلاق المنفعة** (Utilitarian Ethics) على فكرة أن قيمة الفعل الأخلاقية تتحدد بناء على المنفعة العامة التي يسهم فيها الفعل في تعظيم السعادة والمتعة لأكبر عدد من الناس، أي إنَّ المنفعة الكليّة هي جوهر الفعل الأخلاقي الذي يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس.

في أخلاق المنفعة تكون نتائج الفعل هي المعيار، فيكون الفعل حسنًا بمقدار ما يحقق السعادة والمنفعة والمتعة أو ما يخفف من الألم والمعاناة والشقاء للإنسان الفرد والجماعة؛ وهذا يعني أن الأفعال تقيّم بناء على نتائجها، فيكون الفعل صائبًا أخلاقيًا إذا كان يزيد السعادة والسعداء ويقلل من الشقاء والأشقياء.

تعد أخلاق المنفعة فلسفة أخلاقية اجتماعية تجعل من نفع الفرد والمجتمع معيارًا للسلوك الأخلاقي، ويكمن الخير الأسمى في تحقيق السعادة، ولذلك كانت فلسفة غايات لا فلسفة مبادئ؛ أي إنَّ الفعل يحكم عليه بما يحقق من نتائج في زيادة السعادة الإنسانية بصرف النظر عن مطابقة ذلك الفعل مع أي قاعدة أو قيمة أخلاقية مهما كان مصدرها، وبذلك تكون أخلاق المنفعة مرهونة بنتائج الأفعال وما تسهم فيه بتحقيق المنفعة.

تشمل فلسفة أخلاق المنفعة السعادة واللذة والتخلص من الألم، ولا تعترف بالقيم الأخلاقية إلّا بالمقدار الذي تسهم فيه بتحقيق السعادة، حتى الحق يبقى حقًا ما دام يحقق حالة من الرضا والرفاهية والمنفعة، وبالنتيجة السعادة في هذه الفلسفة تركز على النتائج الملموسة والتأثير العملي ولا تأخذ بالاعتبار النوايا والدوافع الكامنة وراء الأفعال؛ ولذلك يمكن القول إنها فلسفة أخلاقية تعزز قيمًا إنسانية عليا هدفها التعاون والانسجام الاجتماعي.

ومن أهم ميزات فلسفة الأخلاق النفعية أنها:

1. تركز على التوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات المجتمع.
2. تؤكد المساواة بين الجميع بحيث يكون لكل فرد الحق في الحصول على القدر نفسه من الاهتمام والتقدير عند النظر في تقييم الأفعال.
3. تعمل على تحقيق مستوى عالٍ من العدالة الاجتماعية بما يحقق التكافل الاجتماعي والاهتمام بكل فئات المجتمع وبخاصة الجماعات المهمشة والأقليات.

نسخة أولية

4 تســاعد الأفراد والجماعات على التركيز على المستقبل وما يحقق السعادة للمجتمع ويجعل الأفراد يفكرون بتأثير قراراتهم ونتائج أفعالهم في الآخرين.

5 تطرح أسئلة فلسفية حول جدوى الأفعال وعلاقتها بالعدالة والمساواة.

6 تشكّل منهجًا وسلوكًا متجددًا للسلوكات التي تؤثر فيها عوامل كثيرة أهمها تراكمات التراث والأعراف والتقاليد والعادات وكذلك التربية الأسرية.

7 تتخــذ من مصلحة الفرد والمجتمع هدفًا وذلك بتعزيز ســبل الوصول إلى الســعادة وتقليل الشقاء.

وعلى الرغم من هذه الميزات تعرضت نظرية أخلاق المنفعة إلى انتقادات أهمها:

1 تحدي قياس المنفعة لأنه يتأثر بالمشــاعر والقيم وهذه تختلف بين الأفــراد وبين المجتمعات، وعندما تكون المنافع متضاربة تختلف الأولويات.

2 ولأن أخلاق المنفعة تركز على تعظيم الســعادة بحيث تشمل أكبر عدد من الناس؛ فإن ذلك غالبًا ما يكون على حساب حقوق مَن لم يكن لهم حظ في هذه السعادة.

3 إن أخلاق المنفعة تفرض على ســلوكات الناس قيدًا يجعل الشخص ملزمًا أخلاقيًا أن يقوم بتحليل الفعل وما يمكن أن يحصل عنه من نتائج تسهم في تعظيم السعادة والمنفعة قبل القيام بالفعل.

4 إنه لا يمكن تحديد النتائج مسبقًا فقد كان يوجد دائمًا فرق بين النتائج المتوقعة والنتائج الواقعية.

5 إذا كان الهــدف هو الصالح العام والمنفعة العامة، فربما يكون مــن المقبول أخلاقيًا التضحية بالأفراد وبعض المبــادئ الأخلاقية في ســبيل تحقيق مصلحــة الجماعة مثلما هي الحــال في قتل الأبرياء لتحقيق الســلم المجتمعي أو لمنع حصول اضطرابات مجتمعية.

من الفلاســفة المؤسسين لفلسفة أخلاق المنفعة الفيلســوف جيرمي بنتام Jeremy Bentham (1748–1832) وجون ستيوارت ميل John Stuart Mill (1806–1873).

نسخة قيد الإعداد

في قول جون ستيوارت ميل: إن الأفعال تكون صحيحة بمقدار ما تزيد السعادة، وتكون خطأ إذا كان يحصل عنها ما يعاكس السعادة، التي تؤدي للمتعة وعدم الألم.

المراجعة

1. أفكرُ: هل السعادة مرتبطة بالأشياء المادية مثل المال والوظيفة؟
2. أحللُ: هل تصلح النظريات الأخلاقية من ثقافة لثقافة أخرى، ولماذا؟
3. أناقشُ: من المقبول أخلاقيًا التضحية بالأفراد في سبيل تحقيق المصلحة الجماعية مثل قتل الأبرياء لتحقيق السلم المجتمعي.
4. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) تتفق فلسفة الأخلاق البراغماتية مع أخلاق المنفعة في أن معيار الفعل الأخلاقي فيهما:

أ. هو الألم والمعاناة الإنسانية.

ب. هو النتائج المترتبة على الفعل.

ج. يعتمد على الأصل الميتافيزيقي.

د. يكمن في النوايا والدوافع.

2) في فلسفة أخلاق المنفعة يكون معيار السلوك الأخلاقي:

أ. مطابقة الفعل مع قاعدة أو قيمة أخلاقية.

ب. مقدار ما يحقق الفعل السعادة للإنسان أو يخفف عنه المعاناة.

ج. ما يطابق النوايا والدوافع.

د. ما يتفق مع المبادئ والقيم الأخلاقية الثابتة.

3) من ميزات فلسفة أخلاق المنفعة أنها:

أ. تعمل على تحقيق مستوى عالٍ من العدالة الاجتماعية.

ب. لا توازن بين حاجات الفرد والمجتمع.

ج. غير معنية بالجماعات المهمشة والأقليات.

د. تهتم بالمجتمع على حساب الفرد.

نسخة قيد الإعداد

أولًا: أخلاق التكنولوجيا Ethics of Using Technology

أصبحت التكنولوجيا جزءًا رئيسًا من حياتنا وأتاحت للأفراد والجماعات التعامل مع أشخاص وثقافات ومواقف سياسية واجتماعية واقتصادية تؤثر إيجابيًا وسلبيًا في مجريات حياتنا ومعتقداتنا وقيمنا الأخلاقية وسلوكاتنا وعلى نحو متبادل. وقد سهَّل الترابط الإلكتروني من انتشار الأخبار والمواقف والأفكار وما ينتج عنها من انتشار التفاهم والتقارب بين البشر أو الكراهية والنزاع بينهم. ونتيجة لزيادة مهارات الأفراد في التواصل والتفاعل المباشر في ما بينهم، وجدت مجتمعات افتراضية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافات وهو ما خلق عالمًا مختلفًا عن العالم الواقعي.

لقد رأى بعض المفكرين أن إنسان اليوم يعاني أزمة أخلاقية نتيجة التواصل الحاصل بين الأفراد والمجتمعات الذي أحدث سجالات وتصفية حسابات، وأوجد أدوات لخلق مجتمعات تسود فيها الكراهية وانتشار قيم الزيف والوهم والكذب، وقد أسهمت التقنيات الجديدة في صعوبة التمييز بين ما هو زائف وما هو حقيقي.

نسخة قيد الإعداد

إن حياة الإنســان بطبيعتها مملوءة بأبعاد روحية تحقق له كمالات تســمو به وتميزه عن غيره من الموجودات، ولا تســتطيع الآلة تحقيق أيّ منها، لكن التقنيات الجديدة قدمت بدائل لبعض صفات الإنســان، ومنها صفة النســيان الذي عُدّ دائمًا وســيلة للتســامح من ناحية واســتئناف العلاقات بين الناس من ناحية أخرى، وعدّ بناء على ذلك كمالًا للإنسان وليس نقصًا فيه، لقد وفرت التقنيات ما لا يجعل في الإمكان نسيان أيّ معلومة، وبذلك حرمت هذه التقنيات الإنسان من ميزة خاصة به تزيّن حياته.

لقد أوجدت التكنولوجيا الرقمية من المشــكلات الأخلاقية ما لم يكن يتوقعه أحد، فقد خلقت صناعة الحاسوب مشــكلات أخلاقية من قبيل اختراع فيروســات الحواســيب، وخرق أمن المعلومات، ومساعدة هذه الصناعة في تطوير أسلحة الدمار الشامل بأنواعها.

كما أن التقدم في التكنولوجيا الحيوية وهندسة الجينات أسهم في خلق مشكلات أخلاقية محيرة فهذه التكنولوجيا مفيدة للإنســان في علاج أمراض كثيرة، ولكن يتم التساؤل هل إطالة عمر الإنسان عمل أخلاقي، وهل الاستنساخ (Cloning) أو زراعة الأعضاء عمل أخلاقي، وكيف يكون كذلك؟

وأخيرًا أدى اختراع الإنســان الآلي (Robot) إلى أن يحلَّ محل الإنســان في العديد من أعماله، وساعد التقدم في هذا المجال على إيجاد مشكلات أخلاقية من نوع مختلف وطرحت أسئلة من قبيل هل للروبوت أو الإنسان الآلي حقوق مثل حقوق البشــر طالما أنه بوســاطة الذكاء الاصطناعي أصبح يتصرف كما يتصرف البشر؟ لقد دفع ذلك إسحق أسيموف Isaac Asimov (1920–1992) إلى اقتراح ثلاثة قوانين للإنسان الآلي:

1. لا يجوز لهذا الكائن إيذاء الإنسان.
2. يجب على هذا الكائن إطاعة أوامر البشر وبما لا يتعارض مع القانون الأول.
3. يجب على هذا الكائن أن يحافظ على بقائه وبما لا يتعارض مع القانونين الأول والثاني.

نسخة قيد الإعداد

لقد أثار التقدم السريع في مجال الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) عددًا من المشكلات، وتبين أنه من الصعب إيقافه أو التحكم به، وقد أثار حفيظة الدول وبدأت تتكاتف جهودها لوضع حدٍّ للتهديد الذي يمثله الذكاء الاصطناعي على البشرية، وتصدى فيلسوف الأخلاق السويدي نك بوستروم (ولد سنة 1973 – Nick Bostrom) عام 2003 للمشكلات الأخلاقية الحاصلة عن الذكاء الاصطناعي وتأثير ذلك في مصير الإنسان.

انظر إلى هاتفك الذكي ستجد في أعلى الصفحة دعوة لك من AI تقول: اسألني أي شيء.

ثانيًا: الأخلاق البيئية Environmental Ethics

البيئة الطبيعية هي الوسط المكاني الذي يعيش فيه البشر يؤثرون فيه ويتأثرون به، وتعد البيئة الطبيعية الملاذ الوحيد للبشر من أجل الحفاظ على البقاء واستمرار الوجود. لقد تحدثنا في الدروس السابقة عن الأخلاق التي ركزت على الإنسان وكل التصورات التي لها علاقة بالأخلاق التي تقتصر على ما يجب أن تكون عليه العلاقات بين البشر وتحديد حقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر، وفي مبحث الأخلاق البيئية ننتقل إلى العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية وعناصرها كافة، وهو ما انصب عليه اهتمام فلاسفة أخلاق البيئة.

لقد أدرك المفكرون أهمية البيئة وأن التفكير في علاقة الإنسان بها يعد ضرورة لحماية بيت الإنسان وما يضمن استدامة الحياة البشرية على الأرض بما توفره الموارد الطبيعية من ضرورات الحفاظ على الحياة البشرية حاضرًا ومستقبلًا، وبخاصة بعد أن برزت مشكلات بيئية تواجه الإنسان مثل تغير المناخ وتلوث الهواء، وعدم توفر المياه للاستخدامات المتعددة وانقراض بعض الأنواع النباتية والحيوانية، ما يؤدي إلى خلل في النظام البيئي.

لقد عاش البشر طوال العصور ما قبل الثورة الصناعية على وئام وانسجام مع الطبيعة، لكن بعد الثورة الصناعية، ومنذ إعلان فرانسيس بيكون Francis Bacon (1571–1626) تغيير الغاية من العلم، وبعد أن كان العلم غاية في حد ذاته، تحولت غاية العلم إلى مدّ هيمنة الإنسان على الطبيعة، أي تسخير كل شيء في الطبيعة لمصلحة الإنسان وإشباع حاجاته المتزايدة، ومع الزيادة السكانية وزيادة الاستهلاك، صار هناك اهتمام من المفكرين في كيفية إيجاد قيم بيئيّة وخلق معتقدات تتعلق بتغيير النظر إلى البيئة بحيث تكون موجِّهة للسلوك الفردي والجماعي للتعامل مع البيئة.

نسخة قيد الإعداد

تهتم أخلاق البيئة بضمان توفير الحياة الجيدة للبشـــر وكيف تعاش، وعلى مـــاذا تعتمد القرارات التي يتم اتخاذها وتأثيرها في العلاقة بين البشر والأرض؟ وتركز أخلاق البيئة على أهمية الطبيعة والمحافظة على استدامة الموارد.

لقد ظهرت أخلاق البيئة تعبيرًا عن وحدة المصير البشري وتنظر إلى الإنسان في بيئته ضمن وحدة واحدة، وإن أي تأثير يتركه الإنســـان في البيئة إيجابيًا أو ســـلبيًّا يؤثر في البشرية أيضًا إيجابيًا أو سلبيًّا. فكانت أهم ميزة للإنسان عن باقي الموجودات تكمن في قدرته على الحفاظ على التوازن بين حاجات الإنسان والطبيعة.

إن مركزية الإنسان في فلسفة الأخلاق بشكل عام تعني أن سعادته وازدهار حياته وتقليل معاناته تحظى بالاهتمام، أما كل ما عداه من حيوانات غير بشرية ونباتات ومعادن وطاقة فإنه يكون مُســـخرًا له. لكن فلاســـفة أخلاق البيئـــة رأوا أن لكل من هذه الأشـــياء والموجودات قيمة فـــي البيئة، ولذلك لا بد من ســـن قوانين تقوم على أحـــكام أخلاقية تحقق العدالـــة البيئية وتكون أساسًا للقرارات المتعلقة بالعلاقة مع البيئة وتراعي مصالح البشـــر واســـتمرار النظـــم البيئية ســـليمة، بما يضمن رفاهيـــة الحيوانات غير البشـــرية وعدم اســـتنزاف المصادر الطبيعية لتلبية حاجات الإنسان الحاضر من دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم، وهذا يمثل التزامًا أخلاقيًا تجاه مستقبل البشرية.

إضاءة:

يجـادل بـول تايلـور Paul W.Taylor (1923–2015) بأنـه مـن غيـر الأخلاقـي أن يقتـل الإنسـان حيوانًـا إذا لم يكـن قتله ضروريًـا للبقـاء، ولا يختلف الأمـر أخلاقيًا بين الحيـوان والنبات.

أفكر

لقد اســـتهلك العالم خلال الخمسين عامًا الأخيرة من الطاقة ما يعادل أكثر مما استهلكه العالم قبل ذلك.

ثالثًا: أخلاق المهنة Professional Ethics

تختلف ثقافات الشعوب، لكنها تُجمع على أن العمل قيمة تعبِّر عن قدرة وإرادة أي شعب على حفز طاقات أفراده لتحقيق التطور والتقدم الـــذي يتطلع إليه. ويعد العمل قيمة؛ إذ به يُتصرَّف بالموارد المتوافرة في الطبيعة ومهارات الأفراد وإبداعاتهم فـــي تحويلها من صورتها الأولية إلى صورة أخرى تلبي حاجات الناس، وهذا يخلق مهنًا أولية ومهنًا ثانوية يمارسها الأفراد، ويترتب على ممارسة هذه المهن مشكلات وقضايا لا بد من النظر فيها أخلاقيًا.

نسخة قيد الإعداد

ترتبط أخلاق أي مهنة بالطابع الثقافي للمجتمع الذي تُمارَس فيه المهنة، وتهدف إلى ضبط ســـلوك الممارســـين لمهنة ما، ولا بد للمشـــتغل فيها من الالتزام بهذه الأخلاق لمواجهة المشكلات التي تفرزها ممارسة تلك المهنة.

إن أخلاق المهنة هي مجموعة القواعد والسلوكات التي توجه الشخص في ممارسته لمهنته تجاه زملائه والعملاء المستهلكين والمجتمع.

ونظـرًا لتعدد المهن واختلافهـا أصبح لكل مهنـة قائمة أخلاقيات خاصـة بها، ولكن تبقـى مجموعة من هذه الأخلاقيات مشـتركة بين المهـن جميعها من أهمها: العدالـة، والنزاهة، والاحترافية، واتقـان العمل، والأمانة، والصدق، والثقة والانتماء للعمل، واحترام الآخرين وتحقيق المساواة وعدم التمييز ضد الآخرين، والحفاظ على خصوصية المعلومات المتعلقة بالعمل والعملاء، ورفض كل ما يؤثر في اتخاذ القرار.

وتعتمد أخلاق المهنة على أصول متعددة من أهمها:

1. القيم الفردية وهي القيم الخاصة المتعلقة بالتربية.
2. القيم السـائدة في المجتمع وتكون في العادة جزءًا من الثقافة الشعبية التي تشمل الأفكار والسلوكات التي تتوارثها الأجيال والتي تميّز المجتمعات والشعوب عن بعضها بعضًا.
3. التعليمـات المهنية الصادرة عن النقابـات المهنية التي تلزم العاملين بالمهنة بالقواعد والسـلوكات تجاه عملهم وتجاه مجتمعهم وتجاه أنفسهم ، وهي تشكل القانون الذي يفرض الالتزام به ويحكم العلاقات بين الأطراف الممارسين للمهنة والمستفيدين منها.
4. الدين، لأن الأديان تتشابه في رؤيتها الأساسية لأخلاق العمل وممارسة المهن.

ومما لا شـك فيه أن أخلاق المهنة تعزز الثقافة المهنية والثقة بين المهنيين أنفسـهم وعملائهم، لتحقيق المصلحة العامة خدمة للمجتمع وتنمية الكفاءات مع النظر في القضايا والتحديات والمسؤوليات الاجتماعية المهنية نفسها والذين يمارسونها، ولعل قَسَم أبقراط لممارسة الطب كان الشاهد الأول على الالتزام بأخلاق المهنة.

نشاط:

أبحثُ عن قَسَم أبقراط وأحللُه.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. **أناقش العبارات الآتية:**
   - قال رسول الله (ﷺ): «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه».
   - الإنسان كائن عاقل ومع ذلك يحتاج في مهنته لأخلاق ترتبط بهذه المهنة.
   - هل الأخلاق المستجدة مع التِّقْنية استجابة طوعية لهذه المستجدات أم أنها ضرورة للمجتمعات والأفراد؟

2. **أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:**

1) أتاحتْ التكنولوجيا التواصل بين البشر، فهل:

أ. أثرت في سلوكات الناس ونشرت التفاهم بينهم؟

ب. أثرت في سلوكات الناس ونشرت الكراهية بينهم؟

ج. أثرت في سلوكات الناس إيجابيًا وسلبيًّا؟

د. لم يكن للتكنولوجيا أي أثر أخلاقيّ في حياة الناس.

2) زادت التكنولوجيا من حوار الإنسان مع ذاته ومع الآخرين، ولذلك:

أ. لم ينتبه الإنسان إلى ذاته.

ب. أكسبته التكنولوجيا القدرة على الاطلاع على تجارب الآخرين ما أثر في سلوكه.

ج. لم يؤثر حوار الإنسان مع الآخر في تغيير نظرته له.

د. أوجدت التكنولوجيا عالمًا افتراضيًا لا تأثيرا في نظرة الإنسان إلى نفسه.

3) أوجد التواصل المفتوح بسبب التكنولوجيا ، أزمة أخلاقية بسبب:

أ. سهولة التمييز بين ما هو زائف وما هو حقيقي.

ب. نشر أدوات الكراهية بين الناس.

ج. التواصل المفتوح الذي لا يؤثر في ممارسات الناس وسلوكاتهم.

د. أنه لا يؤدي إلى خلق مشكلات أخلاقية جديدة.

نسخة قيد الإعداد

مراجعة الوحدة

1. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) في حياة الناس أبعاد روحية وكمالات:

أ. تستطيع التكنولوجيا أن تقدم بديلًا عنها.

ب. لا تستطيع التكنولوجيا تقديم البدائل عنها.

ج. أثرت التكنولوجيا في نشر التسامح.

د. ساعدت التكنولوجيا على نشر التسامح.

2) التقدم في التكنولوجيا واختراع الإنسان الآلي والذكاء الاصطناعي:

أ. سهَّل حياة البشر وعالج العديد من المشكلات.

ب. أوجد العديد من المشكلات وصعَّب على الإنسان إيجاد حلول لها.

ج. أدى إلى تنافس العلماء وتحصيل المكاسب المالية من دون النظر إلى النتائج.

د. لم يؤثّر التقدم في مستقبل البشر في هذه الحالات.

3) إن مركزية الإنسان في العالم في فلسفة الأخلاق تعني:

أ. الاهتمام بالحيوانات والنباتات.

ب. الاهتمام بالإنسان وسعادته وأن كل شيء في الطبيعة مُسخَّر له.

ج. مراعاة القوانين الحاكمة لعلاقة الإنسان بالطبيعة.

د. الاهتمام ببقاء البيئة مصونة من العبث.

4) بعد أن تنبَّه البشر لأهمية البيئة تم:

أ. العبث بالبيئة واستنزاف المصادر الطبيعية.

ب. سنُّ قوانين ذات طابع أخلاقي تحقق العدالة البيئية.

ج. زيادة الاستهلاك.

د. عدم مراعاة وحدة المصير الإنساني.

نسخة قيد الإعداد

5) تغيرت النظـــرة إلى العلم، فبعد أن كان العلـــم يُطلبُ لذاته، أصبح يُطلب لغرض هيمنة الإنســـان على الطبيعة واستغلالها، وكان من نتائج ذلك:

أ. كل شيء في الطبيعة مُسخَّر للإنسان.

ب. العلاقة بين الطبيعة والإنسان أصبحت علاقة انسجام.

ج. الاستهلاك لم يتأثر في الزيادة أو النقصان.

د. حاجات الإنسان بقيت كما كانت.

6) تمثل البيئة بيت الإنسان، ولذلك كان يجب:

أ. عدم الاهتمام بالبيئة.

ب. عدم النظر في أي خلل يحدث للبيئة.

ج. ضرورة النظر في مشكلات البيئة لأهميتها في استمرار وجود الإنسان.

د. عدم الاهتمام بالسلوك الفردي والاجتماعي في التعامل مع البيئة.

7) يعد العمل في كل الثقافات قيمة لأنه:

أ. يوجد مشكلات مهنية في المجتمع.

ب. يعبّر عن قدرة المجتمع وإرادته لحفز أفراده للتطور والتقدم.

ج. يخالف قيمًا ثقافية للمجتمع.

د. يولّد سلوكات لا تتناسب مع القيم الفردية.

8) أدى تعدد المهن واختلافها بأنْ أصبح لكل منها أخلاق خاصة بها، لذلك:

أ. لا يوجد إجماع على أخلاقيات مشتركة.

ب. أصبح لكل مهنة نقابة تحمي مصالح المنتمين لها.

ج. على الرغم من تعدد المهن فإن لها قواسم أخلاقية مشتركة.

د. أخلاق كل مهنة تتعلق بالسلوك الفردي للعاملين فيها.

نسخة قيد الإعداد

9) تتشابه الأديان في نظرتها للعمل في أي مهنة على أنه قيمة سامية:

أ. صحيح. ب. خطأ.

10) يعد قَسَمْ أبقراط لممارسة الطب شاهدًا واضحًا على ضرورة الالتزام بأخلاق المهنة:

أ. صحيح. ب. خطأ.

11) القوانين وتعليمات النقابات لا تحفظ التوازن بين الممارسين للمهنة في ما بينهم وبين العملاء والمجتمع:

أ. صحيح. ب. خطأ.

12) العدالة والنزاهة والاحترافية وإتقان العمل والأمانة والثقة من القيم الأخلاقية بين المهن:

أ. صحيح. ب. خطأ.

نسخة قيد الإعداد

الوحدة السادسة

علم الجمال

نسخة قيد الإعداد

الفكرة العامة

الجمال هو التناسق والانسجام اللذان يبعثان المتعة والسمو في النفس الإنسانية. وهو يجمع بين العقل والعاطفة، ويعبّر عن الإنسان في سعيه نحو الكمال. ويبحث علم الجمال في قيمة الجمال ومعاييره، وكيفية تذوقه في الطبيعة والفن، بوصفها إحدى القيم العليا إلى جانب الحق والخير. لقد نشأ الإحساس بالجمال مع الإنسان منذ بدايات الحضارة الإنسانية، وتطور إلى رؤية فلسفية تفسر معناه وقيمته وأثره في الحياة.

ماذا سأتعلَّم

- معنى الجمال وطبيعته.
- المدارس الجمالية.
- الفن وأنواعه، والعوامل التي ينشأ عنها.

نسخة قيد الإعداد

طبيعة الجمال

يتناول مبحث علم القيَم (الأكسْـيُولوجيا) (Axiology) موضوع القيم العليا وأصنافها ومقاييسـها وأحكامها التي يشتغل الفلاسفة بدراستها وهي قيَم الحق والخير والجمال؛ تلك التي يرتقي بها الإنسان ويحقّق السعادة المنشودة. إنّها القيم الكبرى المطلقة التي تُعدُّ غاياتٍ في ذاتها، والتي اهتمّ الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة بتفسيرها وبيان أصلها ومصدرها.

إنّ القيَم صنفان: قيَم مطلقة كالحق والخير والجمال، وقيَم نسـبيّة ينشدها الإنسان كوسيلة لتحقيق غاية معيّنة. فعلى سـبيل المثال، جمال الوردة قيمة في ذاته، في حين أنّ قيمة السـيارة تختلف باختلاف مـا يمكن أن تُلبِّيه من مطالبَ وحاجات الناس. والبحث الفلسفيّ معنيّ بقيَم الحق والخير والجمال كقيَم في ذاتها لا وسائل لتحقيق غايات معيّنة.

رأينا في ما سـبق أنّ المبحث الفلسفي المعنيّ بقيمة الحق هو علم المنطق الذي يدرس الحق للكشف عن معاييره ومناهجه بما يمكّن الإنسان من التمييز بينه وبين الباطل. فدراسة المنطق تساعدنا على التزام الحق وتجنب الباطل في تفكيرنا، وتؤكد كذلك قوّة الإقناع بالحق وسـهولة الاقتناع به، وتمكننا من اكتشاف الباطل في تفكير الآخرين. ونظرنا أيضًـا في علم الأخلاق الذي يبحـث في قيمة الخير، ويضـع القوانين والمُثُل الأخلاقيّـة التي يجب أن يسترشد السلوك الإنسـاني بها. أما هذه الوحدة، فتعالجُ القيمة المطلقة الثالثة؛ وهي الجمال؛ إذ عُنيَ بها الفلاسفة والمفكرون على مرّ العصور وقدّموا تفسيراتٍ مختلفة لها.

فما معنى الجمال وطبيعته، وكيف ينشأ الإحساس به؟ هل مصدره مشاهدة الطبيعة؟ ما هو «الذوق» الذي نحكم به على الجمال؟ وكيف يتكوّن؟ ما الصفات التي تجعل الشيء جميلًا؟ لا شك في أنّ للجمال تأثيرًا في الإنسان يدفعه الإحسـاس الفطريّ به إلى إنتاج ما هو جميل. ومن الصعب أن يُقدّمَ تعريفٌ واضح للجمال، فقد حاول فلاسـفة كثيرون تفسـير معنى الجمال؛ ورأى فريق منهم أن الجمال هو المتعة الحقيقية واللذة السامية التي يشعر بها أحدنا عندما يتأمل مشـهدًا طبيعيًّا كشروق الشمس أو غروبها أو سـقوط قطرات المطر بإيقاع هادئ أو التلال المرتفعة والأوديـة الرائعة والرمال الذهبيّة، أو عندما يسـمع لحنًـا عذبًا، أو النظر إلى لوحة فنيّـة، أو في الألفاظ والكلام كما في الشعر والنثر. أما الفريق الآخر، فربط بين الشـيء الجميل وصفات التناسب والتناسق والتآلف والرشاقة، فنَجد الرشـاقة في حركات رياضيّة منسّـقة، ويُثارُ الإعجاب في برهان رياضي هندسي، ونلمح التناسب والتآلف والانسجام في أنغام وألحان موسيقيّة بديعة، كما نلمس التناسق في الأشكال والصور.

إذًا، الجمال هو ما يتصف بالتناسق والانسجام بحيث يعبّر عن معنى معيّن ويكون له مغزى محدّد.

انقسم الفلاسفة حول طبيعة الجمال إلى مدرستين:

تَعُدُّ **المدرسة الأولى (المدرسة العقلية)** الجمال صفات أو خصائص عينية موضوعية مستقلة عن العقل الذي يدركها. إن الجمال يتذوقه ويستمتع به جميع الناس في كل زمان ومكان. فالشيء الجميل فيه خصائص تلازمه وتثير الإعجاب بجماله. في حين ترى **المدرسة الثانية (الرومانسية)** أن وجود الجمال ليس موضوعيًّا وإنما يرجع إلى قوى العقل التي تدركه. إذًا، تكون الأحكام الجمالية ذاتية تختلف من عصر إلى آخر ومن شخص إلى آخر، وما يدل على ذلك هو اختلاف الناس في تذوق العمل الفني أو القطعة الموسيقية أو القصائد الشعرية؛ فأصبح معنى الجمال عقليًّا، وليس صفة تقوم في الشيء الجميل باستقلال عن أي إدراك. وغدا تقويم الجمال ليس إلا إشباعًا للعواطف والانفعالات.

ويمكن القول إن الجمال ليس ذاتيًّا محضًا ولا موضوعيًّا محضًا، لكنه يشكّل تآلفًا بين الذاتية وبين الموضوعية. فالجمال قائم في أشياء تنتمي إلى الواقع، لكننا كذوات عارفة نتذوق هذا الجمال ونضفي عليه عناصر من أفكارنا وميولنا الذاتية وخيالاتنا.

لقد رافق ظهور البشرية على كوكب الأرض الإحساس بالجمال وتجلّى مع الإنسان الأوّل والمجتمعات البدائية بصوَر مختلفة؛ فنَجده تارةً مقترنًا بالسحر، ونجده أو نراه على جدران المعابد القديمة وفي طقوس العبادة تارةً أخرى. لكنّ الحديث عن الجمال في سياق/ فلسفي يرجع إلى حضارة اليونان القديمة.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أبيّنُ طبيعة الجمال ومعناه.
2. أستنتج بماذا يُعنى علم الجمال.
3. أعلل: لماذا يختلف الفلاسفة العقليون مع الفلاسفة الرومانسيين حول طبيعة الجمال.
4. أفكّر: ماذا يعني أن الجمال ليس ذاتيًّا محضًا ولا موضوعيًّا خالصًا.
5. أذكر المقصود بالإحساس بالجمال.
6. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) يرتبط الجمال بما هو:

أ. ذاتيّ. ب. نفعيّ.

ج. ذاتي وموضوعيّ. د. موضوعيّ.

2) يبحث علم الجمال في:

أ. الفن بأنواعه. ب. المنطق التجريبي.

ج. الفلسفة العقلانية. د. الفلسفة الاجتماعية.

3) من يختصّ بالاهتمام بجمع الحقائق وتنظيمها لتفسيرها والكشف عن قوانين الطبيعة هو:

أ. الفن. ب. علم الجمال.

ج. العلم. د. المعرفة.

نسخة قيد الإعداد

فيثاغورس

المدرسة الفيثاغورية هي مدرسة فلسفية ودينية تأسّست في جنوب إيطاليا، في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد (نحو عام 525 ق. م) ومؤسّسها هو الفيلسوف اليوناني وعالم الرياضيات فيثاغورس Pythagoras (570 ق. م – 490 ق. م).

إضاءة:

اِرضَ بفعل الصواب، ودَع الآخرين يتكلّمون عنك كما يريدون.

تصدّت هذه المدرسة للسؤال حول ماهيَّة أصل الكون. وانتهت إلى أن الأصل واحد وطبيعته مادية. واختلفت في تفسيراتها عن تفسيرات أتباع المدرسة الأيونية؛ فلم يكن الأصل الأول هو الماء ولا الهواء ولا الأبيرون. إن القول الرئيس الذي تبنّته هذه المدرسة مفاده أنه في الأصل كانت الوحدة، فالأصل النهائي للكون هو الواحد في مقابل الكثرة، والعدد هو أصل الأشياء، فهي قابلة للعدّ. فكل شيء هو العدد، والأشياء في جوهرها أعداد، حيث توجد الأعداد مع الأشياء ولا تفترق عنها. وما دعاهم إلى هذا القول هو ما رأوه من نظام وانسجام بين الأشياء. فما لاحظوه من انسجام بين حركات الكواكب دفعهم إلى الاعتقاد بوجود هذا الانسجام بين الأشياء في الكون كله. إن هذا الانسجام الذي هو سمة للكون كله يصبح جوهر الأشياء. وكون هذا الانسجام يقوم على العدد، فمن الطبيعي أن يقال إن جوهر الأشياء هو العدد.

إن الانسجام مرتبط بجمال الشيء، كما أن مقدار التناسب بين الأشياء في الكون يحدّد طابعها الجمالي المثالي. لقد كانت مرجعية المدرسة الفيثاغورية في القول بالانسجام هي التناسب العددي الذي وجدوه في الموسيقى، حيث يشير تَحقُّق الانسجام في النغمة الموسيقية إلى العلاقات العددية المتناسبة بين الأوتار في الآلة الموسيقية. فهنالك علاقة بين طول الوتر وتردّده والنغمة الموسيقية.

سقراط

ميّز سقراط بين جمال الجسم وجمال الشخصيّة على اعتبار أن الجمال الحقيقي هو للشخصية لا للجسم. فقد يرتدي الشخص الشرير ثيابًا أنيقة باهظة الثمن، لكنه يبقى مفتقرًا إلى الجمال الحقيقي، وهو جمال النفس وجمال الخير وجمال الأخلاق. فالجميل لا يكون جميلًا إلا لذاته. كذلك، يمكن أن تكون الشجرة الوارفة الظلال والمتشعّبة الأفنان جميلة، لكنّ جمالها يعود إلى كوْنها تمنح الظلّ وتوفّر الراحة لمن يتفيّأ ظلّها من شدة الحرّ.

نسخة غير للإعلان

أفلاطون وقيمة الجمال والفن

تعتمد فلسفة الجمال والفن عند أفلاطون على نظريّة المُثُل الأفلاطونيّة. فقد نظر أفلاطون إلى الجمال على أنّه مثالٌ ينتمي إلى عالم المُثُل (العالم المعقول)، وهي الحقائق الكلية الثابتة التي يكون وجودها حقيقيًّا، كما تعدّ مصدرًا للمعرفة وعلّة لها. أما في العالم المحسوس، فإن الوجود الحسي هو للأشياء التي تقلّد المُثُل وتشارك فيها وتكون المُثُل سبب وجودها.

ويفترض أفلاطون في نظريته وجود مثالٍ للجمال الخارجي تشارك فيه الأشياء الجميلة في العالم المحسوس، بحيث تكون شبيهة لهذا المثال في جمالها. وتقاس درجة جمالها بمقدار اقتراب هذا الشبه أو بُعده عن مثال الجمال.

إذًا، يكون الجمال الحقيقي هو جمال «المثال»، وما نراه في العالم المحسوس هو «محاكاة» (Imitation) لمثال الجمال. ولا يُعدّ الفنّ مُنتِجًا للجمال، بل يمثّل محاكاة له. وما دامَ أن الفنّ هو تقليد للواقع ومحاكاة له، فإن الفن بالنسبة إلى أفلاطون هو «محاكاة للواقع المادي المحسوس».

أرسطو

يكون الجمال عند أرسطو في تناسب الحجم مع وجود الترتيب والنظام في العالم الخارجي كأساس للمعرفة. ويؤكد أرسطو أن الجمال يبرز عن طريق الحواس ويتحقق عبر العناصر الحسية للأشياء. ولهذا السبب، فإن الفلسفة الجمالية في نظره ليست مجرد تأمل عقلي، بل هي ارتباط وثيق بين العقل والحواس.

لقد كان أرسطو من أوائل الذين حاولوا تصنيف الفنون استنادًا إلى وسائل التعبير المختلفة، حيث ذهب في كتابه «فنّ الشعر» إلى التمييز بين أنواع الفنون على أساس توظيفها لوسائل المحاكاة مثل الألوان والرسوم التي تستعمل في الفنون التشكيلية من تصوير ورسم ونحت، وقد تَستخدمُ الصوت كما في فن الموسيقى، وقد تستخدم اللغة أو الإيقاع أو توافق النغم. ويعدّ هذا الكتاب لأرسطو مرجعًا مهمًّا في هذا المجال.

واستمر هذا التصنيف التقليدي إلى عصرنا الحاضر، حيث تقسم الفنون إلى قسمين: أولًا: مجموعة الفنون التشكيليّة وأشهرها العِمارة والنحت والتصوير والرسم، وتعتمد على المكان. وثانيًا: الفنون الإيقاعيّة التي تعتمد على الزمان مثل الموسيقى، وفن السينما، والإذاعة، والتلفاز.

باومْغارتِن

تعدّ نشأة علم الجمال (الإستاطيقا) Aesthetics كحقل فلسفي إلى جانب الحقول الفلسفية الأخرى كالميتافيزيقا ونظرية المعرفة والمنطق حديثة نسبيًّا وتعود إلى القرن الثامن عشر. إذ، بدأ يتكوّن علم قائم بذاته على يد مجموعة من المفكرين مثل الفيلسوف الألماني ألكسندر باومْغارتِن Alexander Baumgarten (1714–1762)، الذي أدخل مصطلح «علم الجمال» في وصف الدراسات الإنسانية المختصة بالجمال، وحدّد موضوعه في تلك الدراسات التي تُعْنى بمنطق الشعور والخيال الفني، والتي تختلف تمامًا عن منطق العلم والتفكير العقلي. فكانت ولادة علم الجمال عندما نشر باومْغارتِن هذا المصطلح في كتابه «تأملات فلسفية في بعض الموضوعات المرتبطة بماهية الشعر والميتافيزيقا». فأُطلق هذا المصطلح كمذهب معرفي يرى أن الجمال هو «كمال المعرفة الحسيّة». وإذا كانت مَلَكَة العقل تمثّل سبيل معرفة الموضوعات العقلية كموضوع المنطق، فإن موضوع الإستاطيقا هو «المحسوسات» التي يمكن تعرّفها بوساطة الإدراك الحسي.

كانط

تأثر كانط بفكرة باومغارتِن عن الجمال بوصفه الكمال الذي نحس به، وأضاف إليه عاملًا مهمًّا وهو الغائية. وقام بتأسيس الحكم الجمالي على أسس فلسفية في كتابه «نقد ملكة الحكم» عام 1790، حيث يتوسط عالم الفن الجميل العالميْن الحسي والعقلي؛ أي يكون وسطًا بين العقل النظري والعقل العملي.

نسخة غير معتمدة

ويُدرَك الجميل عند كانط في الشـــيء المحسوس. لكنّه، في الوقت نفسه، يُحدثُ سرورًا في الروح بحيث لا تكون غايةُ المتأمل ســـوى التأملَ نفســـه. وفي هذه التجربة الإدراكية الجمالية يكون اللقاء بيـــن الحس الظاهر والتجربة الروحية الخالصة.

ويميّز كانط بين «الجميل» Beautiful الذي يكون محدودًا وبين «الجليل» Sublime الذي يتسم بأنه غير محدود.

ولا يعـــد الحكم على الجميل حكمًا معرفيًّا، حيث يتم من دون أي غرض أو غاية ذاتية. ويميز كانط بين نوعين من الجمال:

1. **الجمال الحرّ**، ولا يحتاج فيه المشـــاهد إلى أي تصوّر لإصدار الحكم الجمالي. ومثال على الجمالات الحرة: الورود، والأسماك، والمنمنمات، والموسيقى.

2. **الجمال اللاحق**، وهو مبنيٌّ على أسس يجب أن يحققها موضوع الحكم كي نحكم عليه بالجمال. فلا بدّ أن يكون لدينا تصوّر مســـبق لشكل الشيء المراد تصميمه وعند إنجاز ذلـــك بإتقان يكون هنالك جمال. أما الجليل فهو العظيم الســـامي الذي لا نظير له، ولا يتجسد في شكل، ويتعارض مع اهتمامات الحس.

إن الجميل في الطبيعة يتجسد في الأشـياء المحدودة. في حين يتعلَّق الجليل في الطبيعة باللامحدود واللاشكل. مثال على ذلك:

1. **الجليـل الرياضي** ويتسـم بعظمه الهائل الذي لا يقارن بشـيء مثل السـماء المرصّعة بالنجوم والمحيط الأعظم الذي تعلوه السماء الزرقاء التي لا نهاية لها.

2. **الجليل الديناميكي**، وهو يتعلق بالطبيعة ويتسـم بقوته الهائلة التي تثير الرهبة والخوف مثـل الظواهر الجوية كالعواصف التي تكون مصحوبة بالرعد والبرق. إن إدراك الجليل يكون مصحوبًا في بداية الأمر بشـعور غير مريح وقد يكون مؤلمًا، وما يلبث أن يتحوّل إلى إحساس بالجمال من نوع خاص.

جون ديوي

يُعرف جون ديوي بـ«فيلسوف الخبرة»، حيث جعل من الخبرة أساسًا للمعرفة، والتربية، والأخلاق، والسياسة. كما عدّ الخبرة الجمالية مكوّنًا رئيسًا في فلسفته؛ فهي خبرة إنسانية لا تنفصل عن خبرات الحياة، بل إنّها تتوّج الخبرات كلها.

إذًا، التجربة الجمالية ليسـت تجربة فريدة من نوعها، فلا يرى ديوي فرقًا نوعيًا بين خبرة الحياة اليومية وبين الخبرة الجماليـة، فالفرق هنا كميٌّ وليس نوعيًّا. وتوجد الخبرة الجمالية في سـياق الحيـاة اليومية والعملية؛ فكل خبرة عادية، سـواء أكانت عملية ذهنية أم مجرد أداء عمل يدوي ناجح، لها طابع جمالي. وتنشأ الخبرة الجمالية من ثنايا الخبرة العادية في إطار التنظيم والتأليف بين عناصر الموضوع، ما يحقق في نهاية الأمر الرضا واللذة الجمالية.

مثال على ذلك، في الخبرة الجمالية يتم تفاعل الإنسـان مع البيئة بهدف إرضاء حاجات هذا الإنسـان. فإذا كانت الخبرة ناجحة، بحيث ارتبطت بذكريات سـابقة وتوقّعات لاحقة في المستقبل، تحققت الخبرة في أكمل صورها. فالخبرة الجمالية تستغرق زمنًا لتصبح وحدة مأخوذة من حاضر سعيد بهيج له مستقبل.

فالفنان يمارس عمله الفني بإعادة تنظيم المادة ذات الصلة وترتيبها وتبسـيطها، ويشـاركه في خبرته الجمالية هذه المتذوق لفنّه لأنه يعيد في ذاته عملية هذا التنظيم والـتأليف، فهو لا يقف عند حد التذوق السلبي، بل يعيد تقدير ما

نسخة قيد الإعداد

حققــه الفنان من تصميم وتنظيم. وهذا ما يميّز الخبرة الجمالية عن أي خبرة أخرى في الحياة العملية، لأن أحداث الحياة العملية ليست مرتبة ترتيبًا متآلفًا كما نجده بين أجزاء الخبرة الجمالية.

وهنالك مفكرون يختلفون مع ديوي حول مفهومه للخبرة الجمالية، ويرون أن للخبرة الجمالية طابعًا خاصًّا يجعلها مختلفة ومستقلة عن خبرات الحياة الواقعية.

أبو حامد الغزالي

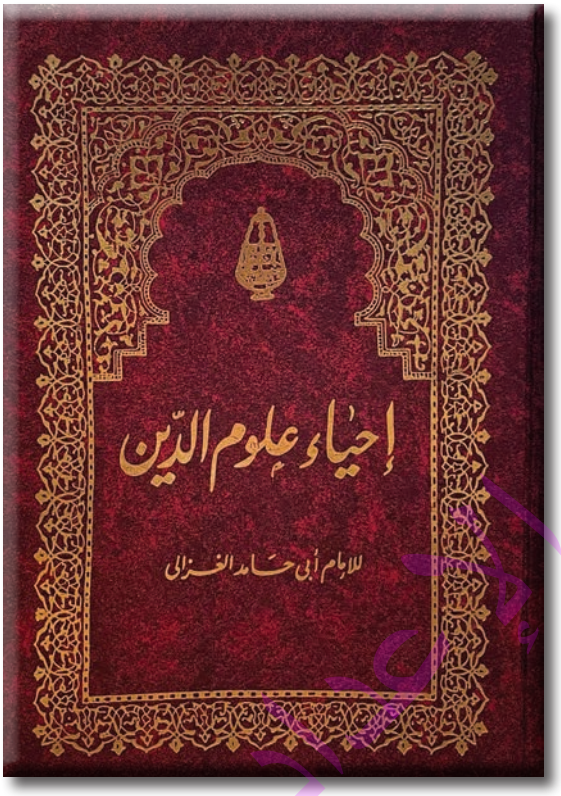

نجد عند الفلاســفة المســلمين آراءً في الجمال والفن ومنهم الإمام أبو حامــد الغزالي الذي قدّم نظريــة كاملة في الجمال وتذوقه، وفي الفن من ناحية الموسيقى والأنغام. ففي المجلد الرابع من كتابه «إحياء علوم الديــن»، يصوغ نظريته في معنى الجمال. فهو يــرى أن الجمال يتجلى في صور ظاهرة يدركها الحس، وفــي صور باطنة يدركها العقــل. كما أن «جمال كل شيء هو أن يصل إلى كماله الذي يليق به ويخصّه، وهو متنوّع بتنوّع الأشياء، ولكل شيء جماله الخاص، وهو كماله الخاص به» ويعرض الإمام الغزالي للمظاهر التي يتجلى فيها الجمال؛ الحســية منها والمعنوية. أما الجمال الحق عنده فهو الجمال الإلهي لأنه الكمال المطلق بجميع وجوهه.

وفي القرآن الكريم إشــارات إلى أن كل شــيء في العالم له جماله لأنه من صنْع الله – جلّ جلاله– فهو «أحســن الخالقين» الذي «أتقن كل شــيء» و«أحسن كلَّ شيء خلقَه». وتشــعرنا طريقة التعبير القرآني بالجمال المعنوي. إن الأعمال الخيّرة توصف ب«الحُســن»، ولله تعالى «الأسماء الحسنى». كما توصف الأفعال والأحوال النفسية بالجمال، ف«الصبر الجميــل» والصفح الجميل هو الصبر الهادئ الذي لا يرافقــه ضجر، و«الهجر الجميل» هو الهجر الذي لا يصاحبه أذى.

المراجعة

1. أبيّنُ ما قدمته المدرسة الفيثاغورية حول الجمال.
2. أستنتج اختلاف الفلاسفة في فهمهم لطبيعة الجمال باختلاف المدارس الفلسفية.
3. أعلل: ما وجه الاختلاف بين أفلاطون وأرسطو وكانط حول الجمال؟
4. أفكّر: ماذا يعني كانط بتمييزه بين «الجميل» و«الجليل»؟
5. أذكر المقصود بالتجربة الجمالية.
6. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) يوجد الجمال، وفقًا لأفلاطون، على المستوى:

أ. التجريبي. ب. الحسيّ. ج. الإدراكي. د. المثالي.

2) الفيلسوف الذي قدَّم مصطلح (علم الجمال) هو:

أ. أرسطو. ب. كانط. ج. أفلاطون. د. باوْمغارتِن.

3) حلّل كانط مفهوم الجمال في كتابه:

أ. نقد العقل الخالص. ب. نقد العقل العملي.

ج. تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق. د. نقد مَلَكَة الحكم.

4) يرى كانط أن الأحكام الجمالية تشبه بشكل كبير:

أ. الأحكام الروحيّة. ب. الأحكام الأخلاقية.

ج. الأحكام القَبْلية. د. الأحكام القَبْلية والروحية.

5) يعرّف الفن عند أفلاطون بأنه:

أ. تمثلات للطبيعة. ب. محاكاة للطبيعة.

ج. تمثلات للفكرة. د. تمثلات للعقل.

6) بالنسبة لأبي حامد الغزالي، يكون تذوّق الجمال في كل ما يذكر باستثناء:

أ. بالحواس إذا كان باديًا بالأشكال. ب. بالقلب إذا ارتبط بالقيم الأخلاقية.

ج. بالمعرفة إذا ارتبط بالقيم الأخلاقية. د. بالعقل عند استعماله القياس والتقويم.

نسخة قيد الإعداد

خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين، شهدنا اتجاه علم الجمال نحو العلوم التجريبية الإيجابيّة وتأثّره بها. كما اتضحت الصلة بين علم الجمال وفلسفة الفن والإبداع الفني، حيث يُعنى علم الجمال بالقيم الجمالية كما تبدو عن طريق الأعمال الفنيّة. ولا يكون تفسير نظريات الجمال من دون الإشارة إلى نظريات الفن وتاريخ الفنون، حيث تتناول فلسفة الجمال الوعي الجمالي عند الإنسان ومظاهره المختلفة عبر العصور. فالجمال يمكن أن يُدرَك في الطبيعة بشكل مباشر، كما يمكن أن يُدرك في الفن. لكنّ إدراك الجمال في الطبيعة لا يتطلب تدريبًا وإعدادًا خاصًا كما هي الحال في الفن، حيث يدرّب بوساطته إحساسُ الإنسان بالجمال.

يمكن القول إنه عبر تاريخ الحضارة الإنسانية نلمس ميْلًا فطريًّا لدى الإنسان إلى التعبير الفني بأساليب مختلفة. فمَع بداية صنع الإنسان للأدوات الحجريّة، مارس الرسم على جدران الكهوف بالحفر أو النقر على الصخور؛ ناقلًا عبره تفاصيل حياته ومصوّرًا الأشياء كما بدتْ له في خبرته اليومية. وكأنّ الطبيعة التي يسكنها ويعيش فيها ممثلة في تلك الرسوم والأشكال الآدمية والحيوانيّة والنباتية التي شكّلت تعبيرًا فنيًّا بصريًّا إنسانيًّا عن طبيعة الواقع والبيئة المحيطة بالإنسان ويشار إليها «بالفن الواقعي».

ومع انتقال الإنسان من مرحلة الصيد وجمع الثمار إلى مرحلة تكوين مجتمعات زراعيّة مستقرة تطوّر التعبير الفنيّ وتحوّل إلى التعبير التجريديّ عن طريق استحداث الإنسان رموزًا وأشكالًا تجريديّة تستند إلى العقل والفكر والخيال لا التجربة الحسيّة المباشرة والحواس. فلم يعُد التعبير الفني محاكاة للطبيعة، بل غدت له أبعاد روحيّة ومعانٍ أخلاقيّة ودينيّة شكلت معلَمًا أساسيًّا في الحياة الإنسانية. ففي بعض الحضارات القديمة، تمّ توظيف التراث الفني في خدمة المُثُل الدينيّة والأخلاقيّة.

فما الفن وأنواعه؟ وما العوامل التي ينشأ عنها؟

إنّ الفنّ فعاليّة إنسـانيّة غايتها تحقيق مطلب الجمال بالمعنى الأوسع الذي ينبع من شعور قوي لدى الفنان، بحيث لا تكون مهمته تقليد الطبيعة ومحاكاة الظواهر الطبيعية كما هي في ذاتها، وإنّما تتحدّد وظيفته في اسـتعمال خياله وعواطفه من أجل التعبير الجمالي عنها. فجمـال القطعة الفنيّة (أو العمل الفني) لا يقاس بمدى مطابقتها للواقع، فهذا يمثّل معيار الصدق الذي نجده في العلم والفلسفة لا في الفن. لذلك، لا نجد تطبيقًا لهذا المعيار في الفن الذي يعبّر عن شـعور شخصي خالص لا يوصف بالصواب أو الخطأ، في حين يتطلب البحث العلمي أن يتجرّد الباحث في عمله عن ميوله الذاتية وأهوائه الشـخصيّة، ويسـعى بأقصى درجات الموضوعية في سبيل كشف الحقائق في عالم الطبيعة.

ويتمّ عبر التعبير الفني الجميل إظهار إحسـاس الإنسان وذوقه وقيمه الجمالية التي أحسن في التعبير عنها في عمله الفني، حيث كانت الأشـياء البسيطة التي يبحث فيها تضمّ اللون، أو الصوت، أو الإيقاع، أو الكلمة. وتطوّرت عبر العصور إلى الأعمال الفنية التي عرفتها الحضارة الإنسانية عن طريق فنون العِمارة والأدب والموسيقى، والتصوير، والنحت، وغيرها.

مثال (1)

فنون السمع

تعتمد الموسـيقى على عنصر التوالي الزماني، والزمان يقوم على الإيقاع (Rhythm) ويمثّل الصوت من دون لغة أداة الموسيقى، التي تُحدِث الشعور السامي باللذة الجمالية عند سماعها. وقد اختلف الفلاسفة حول طبيعة فن الموسـيقى حيث رأى بعضهم فيها شـكلًا من التجريد؛ فعندما نسمع الموسـيقى لا نسمع فيها شيئًا سوى الموسيقى، في حين اعتبر آخرون أنّ الموسيقى تعبّر عن أفكار وانفعالات معينة تعتمل في النفس عند سماعها.

لقد ألّف الفيلسـوف أبو نصر الفارابي كتبًا عديدة في الفلسفة والسياسة والمنطق، إضافة إلى «كتاب الموسيقى الكبير»، الذي وضع فيه أسس الموسيقى بجانبيْها النظري والعملي، وتناول فيه طبيعة الأصوات وتفرّع الأنغام. ويعدّ أول كتاب باللغة العربية يبحث في موضوع الموسيقى.

نسخة قيد الإعداد

مثال (2)

فنون اللغة

إن التواصل عبر اللغة يمكّننا من نقل ما نحمله من أفكار وما نمرّ به من انفعالات وما نختبره من مشاعر. وتؤثر اللغة كالموسيقى في السمع بوساطة اللغة الإيقاعيّة. وفي فن الشعر في تراثنا العربي نلمس قيمًا جماليّة، حيث عرّفه العرب بأنه «الكلام الموزون والمُقفّى» الذي ينقل معنىً محدّدًا. وفي الشعر الجاهلي قبل الإسلام، نجد الإدراك الإنساني للجمال والحُسن في جميع مظاهره، ونلمس الوعي بالمُثُل العليا والأخلاق التي يعبّر عنها بأحسن العبارات وأجمل التشبيهات، فنجد وصفًا دقيقًا لجمال الأماكن والسِّمات والألوان والصور والأشكال، وكأنّ فن الشعر يؤدي وظيفة فن التصوير والنحت.

نموذج من الشعر العربي

أبو الأسود الدّؤلي:

العِلْمُ زَيْنٌ وتَشْريفٌ لصاحِبِهِ ... فاطلُبْ هُديتَ فُنونَ العِلْمِ والأَدَبا

العِلْمُ كَنْزٌ وذُخْرٌ لا فَناءَ لهُ ... نِعْمَ القرينُ إذا ما صاحِبٌ صَحِبا

يا جامِعَ العِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تجْمَعُهُ ... لا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا ولا ذَهَبا

نموذج من فن الخط العربي

نسخة قيد الإعداد

مثال (3)

فن العِمارة

تجلّت العمارة الإسلامية في المساجد والمساكن والقصور والمباني العامة وغيرها، واشتملت عناصرها على القباب والأقواس والنقوش والزخارف المعقدة والأشكال الهندسية المتناظرة، كما خلتْ من استخدام التماثيل أو اللوحـــات التي تتضمن كائنات حية. وكان للخط العربي والرســـم به حضور في مختلف الفنون الإسلامية، حيث نجده في المنمنمات (Miniature) وهي شـــكل من أشـــكال التعبير في الرسم ارتبط بالفنون التصويرية التي تطرّقت لموضوعات أدبية وعلمية بما يعكس صورة المجتمعات الإسلامية. وكان الخط العربي هو الأكثر استحواذًا على الاهتمام في منظومة الفنون البصرية ويعدّ مثالًا على التوفيق بين الجانبيْن الروحي والجمالي.

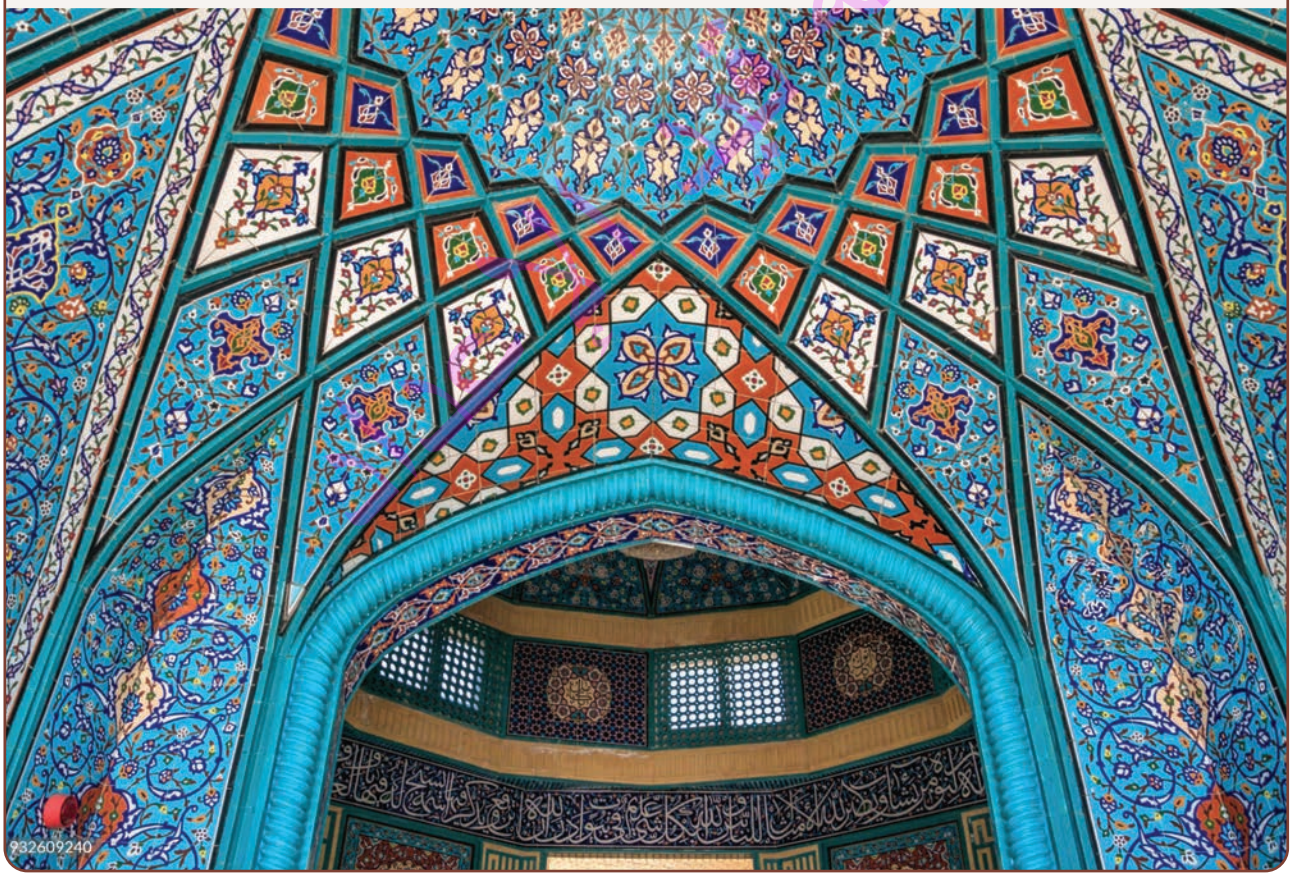

المراجعة

1. أبيّنُ أن علم الجمال يُعنى بطبيعة الفن.
2. أستنتج تعدد سبل التعبير الفني بتعدد الفنون.
3. أعلّل: الذوق الفني أمر شخصي وذاتي.
4. أفكّر: هل تصنع الطبيعة الفن؟
5. أذكر المشترك بين الفنون الجميلة.
6. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) عدّ أفلاطون أن للموسيقى قيمة لأنها:

أ. ذات طبيعة نغميّة.　　ب. ذات قيمة تعليمية.

ج. ذات طبيعة إيقاعية.　　د. ذات قيمة فنية.

نسخة قيد الإعداد

مراجعة الوحدة

1. أوضّح المقصود بالمدرسة الفيثاغورية.
2. أعدّد الموضوعات التي يبحث فيها مبحث علم القيم.
3. أبيّنُ وجهة نظر كلٍّ من المدرسة العقلية والمدرسة الرومانسية حول طبيعة الجمال.
4. أبيّنُ أوجه الاختلاف بين أفلاطون وأرسطو وكانط حول الجمال.
5. أبيّنُ وجهة نظر أبي حامد الغزالي حول الجمال.
6. أبيّنُ وجهة نظر كلٍّ من سقراط وجون ديوي حول الجمال.
7. أعدّد أنواع الفن.
8. أعدّد العوامل التي ينشأ عنها الفن.
9. أُعطي مثالًا على كلّ من:
   - القيم النسبيّة.
   - القيم المُطلقة.
10. أُبيِّن أوجه الاختلاف بين كلّ من:
    - الجمال الحرّ والجمال اللاحق.
    - الجمال الرياضي والجمال الديناميكي.

نسخة قيد الإعداد

الوحدة السابعة

قضايا فلسفية

نسخة قيد الإعداد

الفكرة العامة

تبحث الفلسفة في المسائل التـي تلقي الضوء على الإنسان فردًا بذاته وفردًا في مجتمعه، وكائنًا عاقلاً له ميـزات يجب فهمها وتطويرها ليتمكن من العيش الرغيد، سواء أكانت سمات شخصية له كالوعي والإرادة والحرية، أو علاقات أوسع تربطه بأسرته ومجتمعه كالسعادة والمسؤولية والحقوق والواجبات.

ماذا سأتعلَّم

- سمات الإدراك والوعي.
- الحرية، والحتمية، والإرادة.
- أنواع التغيير وأشكاله.

نسخة قيد الإعداد

إن هدف الفلسفة الأساسي منذ نشأتها مرتبط بالإنسان، إذ اهتمت بالقضايا التي تتعلق به، وما يمكن أن يؤدي إلى إدراك ومعرفة ما يؤثر فيه ليستطيع العيش بصورة أفضل، لهذا سعت الفلسفة للبحث في مجمل المعارف الإنسانية لتحقيق أمرين أساسيين: الأول فهم الإنسان ذاته، والثاني: كيف يمكن تقديم ما يؤدي به إلى العيش الأفضل بما يتناسب مع إنسانيته، فقد بحثت الفلسفة وما زالت تبحث في المسائل التي تلقي الضوء على الإنسان فردًا بذاته وفردًا في مجتمعه، وكائنًا عاقلًا له ميزات يجب فهمها وتطويرها ليتمكن من العيش الرغيد، سواء أكانت سمات شخصية له كالوعي والإرادة والحرية أو علاقات أوسع تربطه بأسرته ومجتمعه كالسعادة والمسؤولية والحقوق والواجبات، وضرورة فهم المشكلات الناتجة عن هذه العلاقات ليتم فهمها والسعي إلى تقديم الحلول المناسبة لها، ومعرفة التغيير الحاصل في الذات والعلاقات الإنسانية، ومحاولة إدراك هذه التغيرات لإيجاد الأسلوب الأمثل لفهم الواقع وتوجيه هذا الفهم لتطوير المجتمع والعلاقات بين أفراده لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها الفرد والمجتمع وخلاصتها الوصول إلى السعادة، وهذا يعني البحث في كل ما يتعلق بهذه القضايا من أجل فهمها وتطويرها لأنها مسائل متغيرة بتغير البشر وتطورهم، وبتأثير المفاهيم المعرفية والسياسية والأطر الاجتماعية التي تطرأ في كل زمان. فالإنسان لا يتوقف عن التغير والتطور، وهذا يحتاج إلى فهم ذاته والظروف المحيطة به ليبقى قادرًا على المواءمة بين ذاته وبيئته ليحقق أهدافه الصالحة.

أولًا: الإدراك Perception

أنت طالب في مدرسة وتعلم أنك طالب، تذهب إلى المدرسة كل أيام الدوام المدرسي، وتعلم أيضًا أن لك بيتًا تسكن فيه مع أسرتك، وتعرف أفراد أسرتك، وتعلم أن هناك طريقًا تصل بين بيتك ومدرستك، تسلكها في ذهابك وعودتك إلى المدرسة، كل هذا تعرفه وتتصرف بناء عليه في سلوكك، فما الذي يعنيه كل ذلك، هل المسألة مرتبطة بعقلك أم بحواسك؟ أم في معرفتك التي اختزنتها وضبطت سلوكك في إطار هذه المعرفة، التي توجه كل ما يتعلق بما تمارسه في حياتك؟

الإدراك يعني أن هناك مجموعة من المصادر والمكونات والعلاقات تتعاون مع بعضها بعضًا لتساعدنا على فهم الشيء على ما هو عليه، فيتم التعاون بين العقل بما فيه من أفكار ومميزات ذاتية كجزء من ماهيته الأصلية، تعززه النفس بخصائصها، والحواس بما خُلقت عليه من خصائصها، وبما تنقله لنا من الانطباعات الحسية عن الأشياء الموجودة في الخارج لتتمكن من معرفة العالم الخارجي والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء عبر تحويلها

نسخة قيد الإعداد

إلى إفكار، وذلك عن طريق تنظيم المؤثـــرات الحسية لتفســيرها وصياغتها في معانٍ يمكن فهمها وتوظيفها لفهم العلاقات بين الأشياء والموجودات.

إن موضوع الإدراك مرتبط بنظرية المعرفة بصورة أساســية، ولكن الإدراك هنا يتعلق بكيفية علاقتنا بالموضوعات الموجودة خارج ذاتنا، وبكيفية فهمنا لها وتعاملنا معها بناء على ما ندركه، فالإدراك عامة هو الطريقة التي نعرف بها الأشياء، ونحاول أن نفهمها عن طريقها، وهي تعتمد على مصدرين:

1 المصدر الحِسّيّ

وهو الجسدي المتعلق بحواسنا وكيفية تفاعلنا الحســي مع كل ما هو موجود خــارج ذواتنا، فنحن نرى المقعد الــذي أمامنا، ونعرف لونه وشــكله وأبعاده. وتتعزز هذه المعرفة الحسية بما لدينا من معــارف وقدرات عقلية تربط بين هذه المعلومات لتســاعدنا علــى فهم وإدراك هذا المقعد وكل مــا يتعلق به، فندرك أنه مقعد بصفاته ومزاياه وفوائده والغرض المصنوع من أجله.

2 الإدراك العقلي

وهو مرتبــط ببنيتنا الذهنية فــي تمثلها لحقيقة الشيء، فنعرف ما يتعلق بالحواس وبالمَلَكات والمبــادئ العقليــة كعدم التناقــض ومفاهيم الأبعاد والوجود وغيرها مــن أفكار تُدمج مع ما يأتينا من الحواس، فيصبح لدينا القدرة على المعرفة التي تشــكل الأساس الذي يؤدي إلى إدراك الشيء حال تعاملنا معه.

كيف يتمُّ الوعي

إن عملية الإدراك تقوم على وجود ذات عاقلة ولها حواس فاعلة وســليمة، وموضوع قابل للفهــم والإدراك بصورة مباشرة، ويمكن أن يتفاعل مع الإنسان، وعلاقة سببية تبين الرابط بين وجود الشــيء والذات العارفة. فلو كان كتاب الفلسفة بلونه الأزرق أمامك على الطاولة البنيّة، فإن هذا يعنــي أنك تدرك وجوده بسبب وجوده الموضوعي على

الطاولة، وبسبب رؤيتك له، وبسبب معرفتك العقلية أن هذا الكتاب شيء ما موجود، لهذا أنت تدرك الكتاب لأنك تحـاول أن تصف الكتاب بوصفه موجودًا وجودًا موضوعيًا واقعيًا على الطاولة البنيّة كما تراه، وربما كما تلمسـه أو تشـمه إذا كان له رائحة، وأنت تحاول أن تصفه كما هو، وفي العادة يكون وصفك متطابقًا مع الحالة التي يكون الكتاب عليها من صفات في اللون والشـكل، وربما الرائحة. ويصبح لديك فكرة في ذهنك تتطابق مع كل صفات الكتاب الموجود على الطاولة، وهذا يتناسـب مع قصدك في المعرفة بوجود الكتاب، فتجربتك الشـخصية تقول بوجود كتاب الفلسفة الأزرق على الطاولة البنية، فقد أدركت وجود هذا الكتاب على ما هو عليه.

ترتبط بهذا الإدراك سـمات معينة من الإدراكات المتعلقة بالأشياء المدركة، فهناك الإدراك الجماعي، حيث تدرك أنت وزملاؤك الطلبة جميعًا وجود الكتاب الأزرق لأنه متاح أمام الجميع، وفي الوقت نفسـه هي تجربة شـخصية لكل واحد فيكم، لهذا يدرك الناس في العادة كل الأشياء الموجودة أمامهم كجماعة ويتفقون على سماتها وفهمها وربما وظيفتها، ويتضح هذا الإدراك الجماعي عندما يدخل قطٌّ غرفة الصف لاشتراك الجميع في إدراك خصائصه المتعلقـة في كونه قطًا، لسـابق معرفتهم بخصائص القط، ويتعلق بإدراكنا للأشـياء النافعة المرتبطة بها أو الضرر الناتج عنها، فكل الطلبة يدركون الفائدة من وجود الكرسـي في غرفة الصف لأن هناك علاقة سـببية بين الكرسي ووجوده في غرفة الصف مع الطلبة، إذ يستخدم للجلوس عليه وتلقي الدروس. ولهذا يكون إدراكنا لأشياء كثيرة نتيجة أنه موجود عبـر علاقته مع الذات، فنحن لا ندرك الأشياء بصورة دائمة ومستمرة، بل نعرف الأشياء عبـر علاقاتنا ومواقفنا المتكررة والمتغيـرة، ولكننا نعتمد في هذه العلاقات على مسألة أخرى هي حالة الوعي التـي تربطنا بالموجودات خارج ذواتنا في تفاعلها مع أذهاننا.

الإدراك الواعـي: هو أعلى درجات الإدراك، وهو عملية عقلية ترفع الانطباعات شـبه الشـعورية إلى مستوى الانتباه وتنظمها في نسق فكري واضح يسهم في فهم الأشياء كما تبدو عليه.

ثانيًا: الوعي Consciousness

ما الذي يجعلنا ندرك وجود الكرسي في غرفة الصف، ومعرفة الطريق المؤدي إلى المدرسة، وأن زيدًا هو صديقي؟ وأن هذه المدرسة هي مدرستي؟

في العادة نحن نمارس حياتنا بصورة عامة بناء على العلاقة بيننا وبين المحيط الخارجي الذي نتحرك فيه، هذه العلاقة بيننا وبين الواقع الخارجي تقوم على مزيج من المعارف والخبرات المتنوعة والمختزَنة، والمعزّزة بأدوات نمتلكها كالعقل والحواس، فالإنسان يتميز بالعقل الذي يرتبط به الإدراك، ولديه حواس تتفاعل مع العالم الخارجي وهي مفاتيح تزودنا بالانطباعات عن الأشياء الموجودة وعن كيفياتها، ويتم التعبير عن سماتها عن طريق لغة تتضمن المعاني المعبرة عن الموقف والكيفيات لأنها مرتبطة بالوجود كما هو ظاهر أو مفهوم للذات الإنسانية، فأنت ترى السيارة وتعرف أنها سيارة من شكلها أو صوتها أو وظيفتها؛ لأنها أصبحت فكرة في وعيك.

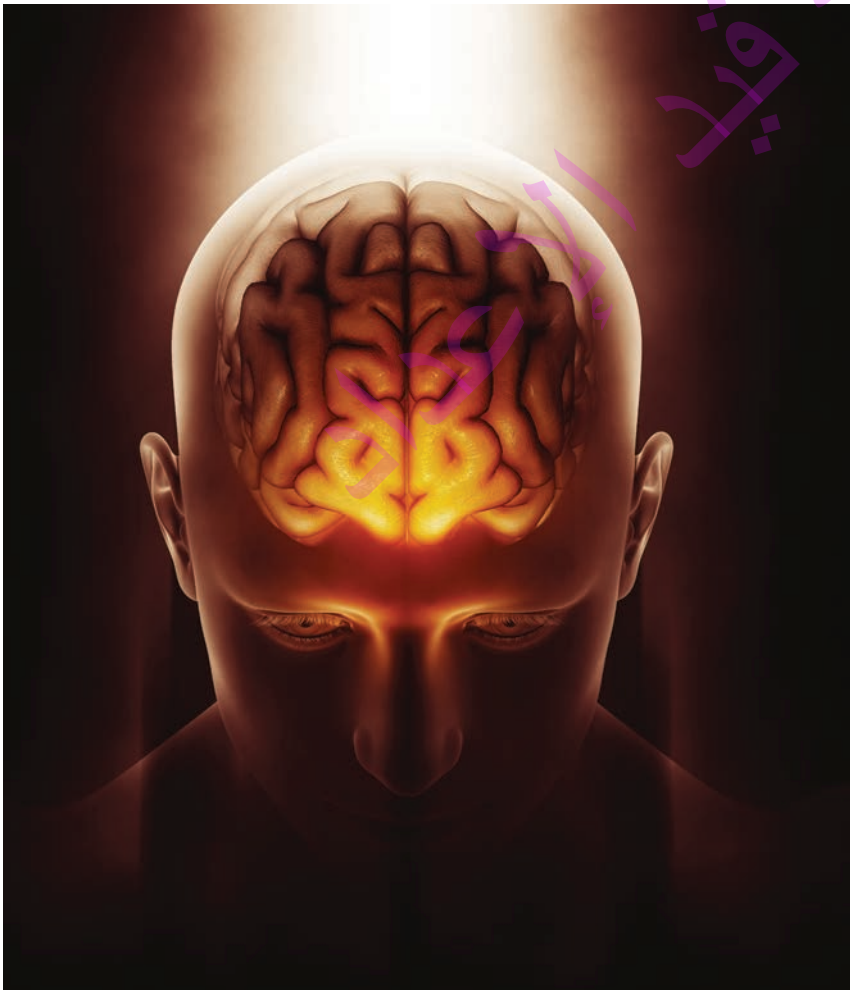

عندما نقول إن الإنسان كائن واعٍ أو يتميز بالوعي؛ فإن ذلك يعني أنه يمتلك خاصية موجودة لديه مكوَّنة من عدد من الأدوات التي تعمل مع بعضها بعضًا ليتم فهم ما يحدث دفعة واحدة، فالوعي ليس عضوًا كالعين، مع أن العين إحدى أدوات الوعي، كما أن الوعي ليس هو المخ أو الدماغ، مع أنه أداة أساسية من أدوات الوعي. فأنت ترى وتسمع وتعرف وتدرك وتتصرف بناء على مجموعة من الفعاليات التي تعمل مع بعضها دفعة واحدة، وتُستخدم كل هذه الأدوات بصورة متناغمة لتقدم لك فهمًا للشيء الذي تعيه.

نسخة قيد الإعداد

إن الوعي حالة يمتلكها الإنسان لها أدواتها التي تتكون من العقل والدماغ والحواس والمعارف المكتسبة والمشاعر بكل صورها، والصور والأفكار والتذكر كلها تتفاعل مع بعضها بعضًا في لحظة واحدة لتعرف ما الذي يحصل لك دفعة واحدة، فأنت عندما ترى صديقك تعي أنه صديقك بكل صفاته التي تعرفها عنه من شكله وصوته ولونه واسمه وعلاقتك به.

الوعي بالفلسفة

التفكير هو وعي كما يراه الفيلسوف ديكارت قائمٌ في الأساس على العقل؛ لأن التفكير هو الفعالية الجوهرية للعقل، لأنه يرى أن التفكير الواعي هو جوهر العقل، وهو خاص بكل فرد، وهو الجانب الذاتي من الوعي عند الإنسان الذي يمكنه أن يكون قادرًا على معرفة الشيء واختباره. وهو في الوقت نفسه يرتبط بالجانب الجسدي للإنسان؛ ما يشكّل قواسم مشتركة بين البشر في جوانب معينة، ويساعد على الوعي الموضوعي المشترك بين الناس، فلو رأيت شجرة فكل الناس سوف يعون أنها شجرة في الوقت نفسه، مع أن الوعي ذاتي للشجرة، أي أنك ترى الأشياء وتعيها بناءً على خصوصيتك الذاتية. ولكن في الوقت ذاته هناك وعي موضوعي أي من الممكن أن يرى البشر الأشياء بصورة مشتركة كما هي موجودة في واقعها، فالجميع يدرك صوت السيارة أو الفرق بين الأسد والفيل لأنها أشياء مادية لها معانيها العقلية المتعارف عليها.

ويرى ديفيد هيوم أن الوعي هو مجموعة من التجارب، وحزمة من الإدراكات الحسية التي تتحول إلى أفكار تربطها معًا قوانين معينة للتداعي كالتجاور المكاني أو التوالي في الزمان أو التشابه أو السببيّة، فأنت تعي كل ما تعرفه عن صديقك إذا مررت ببيته مثلًا.

أما إيمانويل كانط فيرى الوعي مبدأً منظمًا وموحَّدًا يقوم بمهام أعظم من مجرد الربط بين مجموعة الأحاسيس والحوادث الذهنية لفهم الواقع دفعة واحدة.

إذن الوعي حالة موجودة في الإنسان تجعله يفهم نفسه والبيئة التي يعيش فيها، والأحداث التي تقع من حوله، والروابط التي تربط بين الموجودات بصورة مباشرة، فيقوم الوعي بوظائف مهمة في الحياة العقلية والواقعية للناس، أبرزها:

إضاءة:

يرى وليم جيمس (فيلسوف وعالم نفس أمريكي) أن الوعي تيار متدفق من الصور والأصوات واللمسات والأفكار والعواطف ومشاعر القلق ومشاعر الفرح، وكلها متداخلة وتحدث للفرد بصورة متتابعة وفورية تسهم في تسيير تعامله مع كل متطلبات الحياة.

إن الوعي في **الجوهر** كما يراه بعض الفلاسفة كالإدراك، هو حالة ذاتية مرتبطة بكل فرد؛ لأنه مصدرها والقادر على اختبارها وتوظيفها في حياته، فهو ينطلق من وعيه بذاته، وهو يعني المعرفة والتجارب التي يمتلكها كل واحد عن وجوده وسلوكه وأفعاله وعلاقاته، فهو مِفتاح يربط بين فهم الذات لذاتها وللعالم الخارجي بصورة مبنية على الفهم المباشر والآني، وتفاعل الذات مع ذاتها ومع محيطها بصورة فورية.

تساؤل: قال ديكارت: أنا أفكرُ إذن أنا موجود.

فكرة: الجوهر: هو ما يوجد في ذاته وبذاته وليس بوصفه حالًا لشيء آخر.

نشاط:

أعود إلى أحد معاجم اللغة العربية وأبحث عما يعني الوعي من الناحية اللغوية.

إضاءة:

الوعي بالذات، أي أنك تعي ذاتك بما تملكه من معرفة بوجودك وسلوكك، وأفعالك، وأحاسيسك ورغباتك ونواياك وتأملك الداخلي وتجربتك الظاهرية.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أفكرُ: قال الفيلسوف جون سيرل: إن الوعي هو جوهر العقل، هل تتفق/ تتفقين مع هذا القول؟
2. أفكرُ: ما الفرق بين الإدراك والوعي عندما أضع يدي على سطح ساخن؟
3. أذكر مصادر الإدراك.
4. أناقش: عندما أخطئ، هل أكون على وعي بأنني أخطأت، وما فائدة هذا الوعي بعد الخطأ؟
5. أذكر أهم وظائف الوعي الإنساني.
6. أناقش: إذا نقص أحد أعضاء الإنسان الحسية ينقص إدراكه.
7. أفكرُ: يختلف إدراك الإنسان للغزال عن إدراك الأسد.

الحرية والحتمية والإرادة

أولًا: الحرية: Freedom

«أنا حرّ». نسمع هذه العبارة كثيـــرًا تنطلق من أفواه الناس وفي كتاباتهم، فهل يعـي الناس معانيها بصورة صحيحة. إن الحرية كانت منذ بداية الاجتماع البشـــري محل اهتمام بالغ للناس، خاصة عندما كان البشر يستعبدون بعضهم بعضًا. وعندما بدأ الإنسان يسعى لفهم ذاته، وبدأ يمارس الفلسفة كما هي تعبيـرًا عن إدراكه لهذه الذات ولعلاقاته ولأهدافه التـــي يسعى لتحقيقها ليعيش حياة أفضل. وبدأت الفلســفة تهتم بفهم الحرية بوصفها جزءًا أصيلًا من ذات الإنسان في أنه كائن عاقل يفكر ويختار وأنه قادر على القيام بأفعال خاصة به، ويعلم في الوقت نفسه أن هناك حدودًا لا يمكنه تجاوزها.

إن الحرية ليست مفهومًا فلسفيًا فحســب، بل هي مفهوم أخلاقي واجتماعي يتعلق بعلاقات الناس ببعضهم بعضًا في ســياق اجتماعي متنوع الأبعاد، فالإنســان الذي يعيش وحده لا يســأل نفســه إن كان حرًا أم لا؛ بسبب غياب الحاجة الأخلاقية والاجتماعية والقانونية لهذا الســؤال. إذًا الحرية في جوهرها قدرة الإنســان على الفعل أو عدم الفعل بإرادة واختيار ســواء بالقــول أو بالفعل ضمن حدود مرتبطة بوجوده مع الآخريــن وضمن أمكاناته الذاتية والاجتماعية، وذلك بعدم الإضــرار بهم، واحترامه لهم ولحقوقهم ضمن القوانيــن الحاكمة لعلاقاتهم ببعضهم بعضًا، وهذا يتضمن أن يعي الفرد حقوقه ويمارسها ويعرف حدود وإمكانات الفعل الخاص به ضمن هذا الشرط، وأن تدرك أن الآخرين لديهم الحق ذاته في الفعل الخاص بهم في السعي لتحقيق مصالحهم والتعبيـــر عن ذواتهم ومعايشة اعتقاداتهم، والقدرة على ممارسة العمل الخاص بهم في ما لا يمنعك أو يمنع الآخرين من هذا الحق.

الفلسفة والحريّة

لقد اهتمت الفلســفة منذ بدايتها بموضوع الحرية، بوصفها شرطًا جوهريًا لتقدم الإنسان وممارسته لحياته بصورة تتناســب مع ماهيته وخصوصيته، وقد تنوعت تعريفاتها ومحاولة فهمها بناءً علــى المرحلة الفكرية والاجتماعية والبيولوجية والوجدانية التـــي يمر بها الفرد والمجتمع، فقد تأثرت بالواقع السياســي بصورة كبـــرى في معظم مراحلها، وإن كان بعض الفلاســفة قد حاولوا أن يُعرّفوها بصورة فلسفية لتتسق مع هدفهم في معرفة جوهر الفكرة التي يبحثون فيها.

نسخة غير للإعداد

تعنـــي الحرية في إطارها العام القدرة على الفعل من دون قيد أو حَجْر، وأن يكون الإنسان قادرًا على فعل ما يريده في الوقت الذي يشـــاء، ضمن إمكانية متنوعة في الاختيار بين القيام بالفعـــل أو تركه. وهذا يتضمن أن الفرد الحر ينبغـــي أن يكون سليمًا معافى في عقله وجســـده، ليتمكن من الاختيار وتنفيذ رغباته وتحقيق اختياراته، ويتضمن هذا مفهومًا جوهريًا في الحرية وهو الاختيار الذي يشـــمل القدرة الطوعية على الفعل أو عدم الفعل، ضمن أسباب عديدة متاحة أمامه على أن يفعل أو لا يفعل، وهي مرتبطة بخاصية إنســـانية وهـــي الإرادة، فهو الذي يقرّر ما يريد وله القدرة على الفعـــل والتنفيذ بصورة إيجابية بالتنفيذ أو بصورة ســـلبية بالترك، فأنت حر في تناول كأس من الماء أو عدم تناوله، إذا كنت سليم الجسم معافى راغبًا ومريدًا من دون أن يفرض عليك أحد ما يريد.

إضاءة:

إنسانية الإنســـان تعني أنه كائن عاقل أخلاقي اجتماعي حر.

اهتم الفلاســـفة اليونانيون بالحرية وربطوها بالواقع السياســـي بصورة أساســـية، وعدّوها عنوانًا للقدرة على الفعل المعبـــر عن مصلحة الفـــرد والمجتمع، وأنها يجـــب أن تقوم على قـــدرة الفرد على فعـــل الأفضل لتحقيق الخيـــر المرتبط بالمعرفة والقائمة علـــى الإرادة الحرة والاختيار الذاتي بعيدًا عن أي نوع من الإكراه والإجبار.

درســـت الفلســـفة الحديثـــة الحريـــة بوصفها قيمة كبـــرى وضروريـــة لتقـــدم المجتمـــع، فالفـــرد غيـــر الحـــر لا يمكنه الإســـهام فـــي تقدم المجتمـــع وتطـــوره وازدهـــاره، فـــرأى العقليـــون مثل الفيلســـوف ســـبينوزا أن الحرية تتحقـــق بالعقل والوعي بأســـبابها الصحيحـــة. وكذلك كانط الذي رأى أن الإنســـان قادر على معرفة الصواب عبـــر إرادة حرة خيِّرة تدفعه إلى أفضل الأفعال التـــي يقودها العقل الأخلاقي الذي لا يختار إلا أفضل الخيارات لأنها موقف تجاه الحياة عامة وليســـت مجرد فعل، بل هي فعل واعٍ تقوده قوانين الأخلاق المطلقة بما ينسجم مع مصالح الناس جميعًا. واهتمت الفلســـفة المعاصرة بموضوع الحرية وعدّتها الفلسفةُ الوجودية جوهر الإنسان في وعيه وســـلوكه وماهيته، فهي ترى أن الإنسان بطبيعته حر تمامًا، بل ومحكوم بالحرية، ولكنه مسؤول عن اختياراته وأفعاله بسبب أنه هو الذي يصنع ماهيته عن طريق ما يمارسه من أفعال.

نسخة غير قابلة للبيع

الحرية كمفهوم متنوع التعريفات والاختصاصات والوظائف والأسباب والدوافع، تفترض أن يكون الإنسان صحيح الجسم معافى؛ ليتمكن من ممارسة حريته القائمة على إرادته ووعيه بموقعه ودوره في المجتمع الذي يعيش فيه، فالحرية تمارس في إطار مجتمع بكل ما فيه، وفي مقدمة ذلك القانون، والتحرر من الغرائز المهيمنة على الفرد والموجّهة له إلى خيارات لا عقلانية قد تنفعه مؤقتًا وتضر بالآخرين، فالإنسان لا يمارس حريته الطبيعية، أي يفعل ما يشاء وقتما يشاء لأنها فوضوية ضارة بعيدة عن المسؤولية والحقوق والتكافل، فلا بد لها من قوانين تضبطها وتوجهها وتحاسب عليها، ليتمكن الإنسان من العيش مع الآخرين عبر عقد اجتماعي مستمد من الدين أو القانون ليتمكن الناس من العيش بهدوء لتحقيق أهدافهم بسلام وطمأنينة من دون تناقض أو تضارب في المصالح والدوافع.

الحرية في الفكر الإسلامي

اهتم المفكرون المسلمون بموضوع الحرية، واتخذت هذه المسألة شكل مشكلة الجَبْر والاختيار، وابتدأت هذه القضية الفكرية عندما نظر المفكرون في معاني بعض الآيات القرآنية، إذ وجدوا أن بعضها يتضمن الجَبْر وأخرى تتضمن حرية الاختيار، من أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: 51]

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الصافات: 39]

التأويل: هو حمل المعنى الظاهر إلى معنى آخر يحتمله السياق.

وأدرك هؤلاء المفكرون أن القرآن لا تناقض فيه، لهذا عمدوا إلى تأويل الآيات المختلفة كي تتفق مع ما يرون من جوهر الدين، وأُسُس العدل الإلهي، ونتج عن هذا التأويل ثلاثة مواقف: موقف يقول بالجبر وموقف يتبنّى الاختيار والحرية وموقف توفيقي بين الرأيين.

1 موقف الجبرية

يمثل هذا الموقف الجهمُ بن صفوان، وعنده أن قَدَر الله أزلي ولا أفعال للعباد بذاتهم، بل يوجدها على أيدي البشر بقدرته وحده، وذلك يعني أن النشاط الإنساني مرتبط بالله ولا قدرة للإنسان أبدًا، وأن مصير الإنسان محدد مسبقًا بصرف النظر عن حدود الإرادة الإنسانية، فهو في فعله يشبه بقية المخلوقات كالجمادات تمامًا.

الجهم بن صفوان، ولد بالكوفة وهو أول من قال بأن الإنسان مجبر.

نسخة قيد الإعداد

وقد استند الجبريون في آرائهم إلى أن الله هو الخالق ولا خالق غيـــره، لأن الإنسان إذا أوجد فعله فهذا يعنـــي أن هناك خالقًا آخر غيـر الله، وهو شرك. وقد استندوا إلى فهمهم لبعض الآيات القرآنية، ولبعض تأويلاتهم لمجريات حياة الرسول (ﷺ) التـي كانت استسلامًا لله وإيمانًا بقدره، ولبعض مجريات أفعال الصحابة في فهمهم لقدر الله.

الجَبْر والحرية

فَهِمَ الصحابة رضي الله عنهم قدر الله على محمل الإيمان، وأن الأمر مرتبط بمشـيئة الله، ولكنهم أدركوا أيضًا أنهم قادرون على الاختيار والفعل لهذا لم يستسلموا بصورة سلبية، بل تفاعلوا مع إيمانهم وآمنوا بقدراتهم، وذلك نابع مـــن إيمانهم وفهمهم العميق لمضمون الآيات القرآنية، لهذا أدركـــوا أنهم قادرون، فتحركوا وتفاعلوا مع أهدافهم بالشورى وتبليغ الناس بالحق.

2 موقف القدرية أو أصحاب الاختيار

بدأ هذا الموقف صراحة معبدُ بن عبد الله الجهـني الذي توفي سنة 80 للهجرة وهو أول من قال بالقدر. وقال أنصار هذا الفكر إن الإنسان قادر على فعله بنفسه، ويفعله بإرادته ويوجده بقدرته، وهذا يعنـي أن الله لا يُقدِّرَ هذه الأعمال بصورة أزلية، فالفعل مرتبط بالإنسان.

وقد اســتكمل المعتزلة هذه الفكرة وأضافوا لها مِساحة أكبـــر لحرية الإنســـان مفادها أن الله عَلِمَ وَقَدَّرَ كل شيء بصورة أزلية لكل شيء، ولكن أفعاله سبحانه يريدها وفق العِلم الأزلي وكلها خير، لأن الله لا يخلق الشر بأي حال. أما أفعال الإنسان فلا يريد الله أن توجد أو لا توجد، ولهذا لا يخلق منها شيئًا بقدرته؛ سواء أكانت خيـرًا أم شرًا، فقد فوض الأمر فيها للإنسان وهو الذي يقرر أن يفعل أو لا يفعل حسب قدرته المستقلة، وإن كان الله يعلم بصورة أزلية ما سيختار الإنسان من أفعال، فيجازيه بصورة عادلة على ما أعطاه من القدرة والاختيار.

وقد استند المعتزلة إلى عدد من الأدلة على أن الإنسان حرٌّ وقادر على إيجاد فعله، ومنها الآتي:

1. **الدليـــل القرآني:** وقد اعتبـروا أن الآيات التـي تبين قـــدرة الإنســـان دليل على حريتـــه، كما في الآيـــة: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. [سورة النساء: 110]

2. **الدليل النفسـي،** ويقوم على إحســاس الإنسان وشعوره بالحرية بصورة مباشـــرة، فالإنسان قادر على الشعور بالفرق بين حركاته الاختيارية والاضطرارية، إذ يســتطيع تناول كأس من الماء أو كأس من عصير، على عكس لو أنه كان مصابًا بمرض يمنع يده من هذا الفعل.

نسخة قيد الاعداد

3 **الدليل الأخلاقي:** إن الإنسان مكَلَّف بالقيام بأفعال يجازى عليها بالثواب أو العقاب، فكيف يُفرِّق بين هذه الأفعال لو كان مجبرًا؟

4 **الدليل العقلي:** وهذه مسألة مهمة، وهي أن الله عادل إذ كيف يرضى الله عن طائفة من الناس، ويغضب على أخرى إذا كان هو خالق أفعالهم؟

3 الموقف الوسط بين الجَبْر والاختيار

وقد تبناه الأشاعرة والماتريدية، فقد قالوا إن الله هو خالق أفعال العباد، لأنه مريد كلِّ ما يصدر عنهم من أفعال سواء أكانت خيرًا أم شرًّا، فإذا أحس الإنسان بقدرته على الفعل فهذا لا تأثير له في خلق الأفعال ذاتها لأن الخلق فعل الله، ولكن الإنسان إذا أراد شيئًا وسعى لفعله خلقه الله له، فالأمر هنا أن الأفعال من عمل الله ، حُقِّقتْ برغبة وسعي طالبها، لهذا فإن عِلّة العلل في الفعل هو الله.

الماتريدية مدرسة سنيّة أسسها أبو منصور الماتريدي توفي سنة 333 للهجرة وتجمع بين الأدلة العقليّة والنقلية وهي وسط بين الأشاعرة والمعتزلة.

والأفعال لدى الأشاعرة نوعان: الأول الأفعال الاضطرارية التي لا علاقة للإنسان بها فهو ليس من خلقه ولا من رغباته ولا إرادة له فيه، ولا يسأل عنه. والثاني الأفعال الاختيارية حيث يشعر الإنسان بقدرته عليها ويريدها، فيخلقها الله له فتتحقق له فيصبح مسؤولًا عنها. وتلك هي نظرية الكسب.

الكسب هي نظرية قال بها الأشاعرة، تقرر التوفيق بين حرية الإنسان ومسؤوليته وقدرة الله المطلقة في الخلق والإيجاد: يخلق الله الفعل عند قدرة العبد لا بقدرته وإرادته.

ثانيًا: الحتمية

إذا نظرت إلى الواقع من حولك فسوف ترى أنه مكون من أجزاء مترابطة بعضها ببعض، مبنية بناءً محكمًا يمكنك في لحظة ما تحديد حالته في لحظة ثابتة فعلى سبيل المثال لا تستطيع المشي على الماء أو السير في الهواء لوجود قوانين طبيعية لا يمكنك تجاوزها أو اختراقها، فلو ألقيت من يدك أي شيء سرعان ما يسقط على الأرض لوجود الجاذبية التي تسحب الأشياء إلى الأسفل، هذا النظام الطبيعي محكوم بقوانين ثابتة تفرض على الإنسان حدودًا لا يمكنه تحديها بوضعه الطبيعي، وهو ما يعرف بالحتمية التي تعني أنك لا تستطيع تغييرها أو اختلاقها بما صُممت عليه من طبيعة تتحدى قدرة الإنسان العادي على الفعل.

لو رميت قطعة من النقود المعدِنية إلى الأعلى فسوف تسقط إلى الأسفل إذا لم يعترضها شيء، هذه هي الحتمية الطبيعية التي تقف مانعًا وحائلًا لممارسة الإنسان لأفعاله كيفما يريد وفي الوقت الذي يريد؛ لذا فالحتمية تحدد إطار أفعالنا ونتائجها لأنها مرتبطة ومحكومة بأسباب ومؤثرات تسبقها خارج حدود قدرتنا، وهذا يعني أن الحوادث المستقبلية ثابتة وغير قابلة لأن تتغير تمامًا.

السؤال: هل نحن بوصفنا كائنات عاقلة قادرة على الحركة والاختيار ولدينا العقل والوعي والإدراك والقدرة على الفعل، مرتبطون في أفعالنا ونتائجها بهذا العالم المادي المحكوم بقوانين صارمة لا تتغير ولا تتبدل؟

يرى بعض الفلاسفة أن قراراتنا وسلوكاتنا ومقاصدنا وأفعالنا مثل الواقع المادي محكومة بواقع لا يمكن تغييره، وأنه مفروض علينا بالطريقة نفسها المتعلقة برمي قطعة النقد المعدِنية وسقوطها على الأرض.

اهتم الفلاسفة بهذه المسألة لأنها تتعلّق بمفهوم الحرية، وهل لدى الإنسان الإرادة على الفعل في إطار مشابه لهذا الواقع المادي المحكوم بقوانين صارمة تحول دون قيام الإنسان بأفعال حرة، في الوقت الذي يريد وبالكيفية التي تناسب حريته وإرادته واختياره، أم أنه لا حرية له فهو محكوم بقوانين الطبيعة الحتمية التي تمنعه من ممارسة هذه الحرية في الفعل حتى وإن كان ظاهريًا يفعل ما يريد وقتما يشاء.

ويرتبط في تحكُّم الحتمية على الفعل الإنساني مسألة جوهرية وهي المسؤولية وخاصة المسؤولية الأخلاقية، فإذا كانت أفعالنا نتيجة لخياراتنا فنحن مسؤولون عما نفعل، وإذا كان الأمر مقدَّرًا علينا ومفروضًا من واقع صارم لا نستطيع تغييره، فإننا نتصرف بطريقة مغايرة، وتتلاشى مسؤوليتنا عمّا ينتج من أفعالنا.

العلاقة بين الحتميّة والحريّة

إن الحريّة هي نقيض الحتمية والجبرية، لأنها تعطي الإنسان مساحة للفعل الحر يمكِّنه من تحقيق أهدافه وتطوير معارفه وتعزيز علاقاته مع غيره من الناس، عبر إطار المسؤولية التي تحفظ سيرورة المجتمع ليبقى في حالة سلام ووئام وتقدم، وعبر قدرته على ممارسة الأفعال الصائبة واختيار المواقف الأخلاقية الصحيحة والمناسبة.

إن إدراك الإنسان أنه لا يعيش الحتمية في أفعاله ومعارفه وأنه قادر على الاختيار بين البدائل المتاحة هو ما أسهم بقوة في تقدّم المعارف الإنسانية، وتقدّم الحياة البشرية عمومًا؛ لأن الإنسان يدرك أن الحياة متاحة أمامه، ويستطيع

نسخة قيد الإعداد

أن يفعل ما يمكّنه من القدرة على فعله، فإذا أردت أن تزور صديقًا فبإمكانك القيام بهذه الزيارة أو إلغاؤها لأن لديك القدرة على اختيار البدائل التي لا يقف مانع يمنعك من فعلها.

إضاءة:

يرى بعض الفلاسفة أن هناك عددًا من الحتميات كالحتمية الميتافيزيقية والحتمية النفسية والحتمية الطبيعية والحتمية التاريخية والحتمية المنطقية.

ثالثًا: الإرادة Will

ترتبط الإرادة بوصفها قوة نفسية يعيشها الإنسان في حياته كل لحظة، فإذا كنت تريد الذهاب إلى رؤية أحد أصدقائك فهذا يعني أنك ترغب في الذهاب إلى هذا الصديق لأنك تشتاق إلى رؤيته، ومن ثَمَّ تقوم بالذهاب إليه.

الإرادة هي ميل الفرد إلى فعل شيء ما في زمن ما، وهي التي تدفع الفرد إلى إنجاز الفعل، وفي العادة تسبق الفعل وتسير معه، لأنها قوة نفسية قائمة على الرغبة والمعرفة تتضمن نوعًا من الوعي والإدراك بالفعل والهدف، وتدفع الإنسان إلى تحقيق هدفه، وهو يدرك أو يتصور الأسباب التي تدفعه إلى هذا الفعل، ويعرف هذه الأسباب وقيمتها وهدفها، ويعتمد عليها في عزمه على الفعل، ويمكنه أن يفعل أو لا يفعل.

الإرادة في العادة قوة على أن تفعل بصورة اختيار لا اضطرار فيه، بمعنـــى أنك لست مكرهًا عليه، بل هي أمر ذاتي له للقيام بالمراد، أو ما يسعى إليه الإنسان، أو ما يحقق رغباته.

تأتي الإرادة على نحوين:

1. الإرادة الصالحة التـــي تتوجه إلى فعل الخير مثل مســـاعدة الوالدين أو كبار الســـن أو إزالة المعوقات في الشارع، أو إطعام الجائع.

2. الإرادة السيئة أو الخبيثة التـــي تتوجه إلى فعل الشر، كالسرقة والتدمير والعبث في ممتلكات الآخرين أو إتلاف إطارات سيارات الجيران أو إتلاف موجودات الحدائق العامة.

وتتنوع الإرادات بتنوع الأفراد والجماعات، فهناك إرادة فردية خاصة بكل فرد، وهناك إرادة عامة خاصة بمجموعة من الناس سواء أكانت أسرة أم أُمَّة، ومنها إرادة الاعتقاد وإرادة الحياة في الاستمرار بالصورة التي يريدها الفرد أو الأمة حســـب تصوراتهم وأهدافهم في التقدم والرفاهية. ولعل أبرز الإرادات هي إرادة الوعي، في أن تدرك ما تريد وتسعى له مريدًا مقتنعًا به.

من المهم للفرد أن يعيَ ذاته وأهدافه، فلا يتبع الآخرين من دون إرادة، بل يعرف الأشياء وحدودها، وهل يرغب بها مريدًا لتحقيقها؟ وهي تتضمن وعيه لذاته واحترامه لها.

إن مـن أبـرز الإرادات إرادة الحيـاة التـي عدّهـا الفيلسـوف شـوبنهور (Schopenhauer 1788–1860) الإرادة الحقيقيـة لأنهـا المعبّـر عـن كل الإرادات، على افتـراض أن الحياة ذاتهـا هـي إرادة للحياة، يجـب إدراكها ووعيها لتتـمَّ معايشـتها بالصورة التـي تحقق إنسـانية الإنسـان.

فكرة تراثية

اهتم المتكلمون المسلمون بموضوع الإرادة، وربطوها بموضوع الاستطاعة، فإذا أردت شيئًا لا بد من أن تكون مستطيعًا القيام به، والاستطاعة عندهم تعنـــي أن تتوافر الأدوات التي تحقق الإرادة أو الاستطاعة، ومنها على سبيل المثال الأعضاء، فمن أراد المشي لا بد له من وجود الأرجل، ومن أراد أن يرى جمال الزهرة فلا بد له من عينين يبصر بهما.

نسخة قيد الإعداد

إضاءة:

الإرادة العامة هي الإرادة الجمعية لشـــعب أو أمة، بافتراض أن هذه الإرادة تتقدّم وتستوعب الإرادة الفرديـــة لأنها هي الإرادة الحقيقية من دون أن يكون ذلك مُصادَرَة لإرادة الفرد ما لم تكن متعارضة مع إرادة الأمة ومتناقضة معها أو ضارة بها.

المراجعة

1. أناقش: الحرية تتضمن المعرفة.
2. أتساءل: كيف أفهم الحرية؟
3. أفكرُ: قال سارتر: «الإنسان محكوم عليه أن يكون حرًا». هل يتضمن هذا القول حتمية ما؟ أو يتضمن تناقضًا في المضمون؟
4. أفكرُ: الحرية أن تمنع نفسك من اتباع هواها.
5. أناقش: قال شوبنهور: «الإرادة هي جوهر الإنسان».
6. أفكرُ: شباب يقومون بعملية «تفحيط» بسياراتهم في الشارع، هل هذه حرية في تعاملهم مع سياراتهم أم اعتداء على الآخرين؟ ولماذا؟
7. أُوضّحُ أوجه الاختلاف بين الإرادة الصالحة والإرادة السيِّئة.
8. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) كان جل اهتمام الفلسفة اليونانية بالحرية يرتكز على:

أ. السياسة. ب. الميتافيزيقا. ج. الدين. د. الخير.

2) يرى المعتزلة أن الإنسان حر لأنه:

أ. أخلاقي. ب. قادر على خلق فعله.

ج. كائن سياسي. د. كائن متدين.

نسخة قيد الإعداد

3) يرى الوجوديون أن جوهر الإنسان هو:

أ. الإدراك. ب. الوعي. ج. الحرية. د. العقل.

4) نظرية الكسب عند الأشاعرة تعني:

أ. قدرة الإنسان المطلقة على الفعل.

ب. عدم قدرة الإنسان على فعله لأنه فعل الله.

ج. إرادة الإنسان لفعله وخلق الله تعالى لهذا الفعل.

د. الفعل طبيعي يحدث بصورة تلقائية إذا أردناه.

نسخة قيد الإعداد

التغيير

قبل سنوات كنتَ صغيرًا عندما ذهبت للمرة الأولى إلى المدرسة، انظر إلى نفسك الآن، ألا تجد أن تغييرًا قد حصل معك، أصبحت أطول مما كنت عليه، وأكثر فهمًا وقدرة على التعامل مع الواقع ومع الآخرين، ومع كل ما يحيط بك من ظروف وعلاقات ومصالح، هذا يسمّى التغيير. فالتغيير هو ظهور حالة لم تكن موجودة من حال أخرى هي ذاتها لم تعد موجودة كتحول الطعام إلى لحم ودم، وقد اكتسبت شكلًا وحالة جديدة، قد تتم ببطء أو بسرعة، إن التغيير يعني أن حالًا قد تبّدلت إلى حال أخرى، وهو متعلق بالإنسان وبالموجودات جميعها: النفسية منها والمادية، بعضها سريع التغير وبعضها بطيء التغير، ولكن التغيير سمة جوهرية في الحياة الإنسانية وفي كل شؤونها ولا بد من إدراكه.

يتميز التغيير بتنوعه، ومنه:

1. الانتقال من شيء غير موجود إلى أن يصبح موجودًا مثل وجود الإنسان فقد وُجد بعد أن لم يكن، ومثل صناعة السيارة عندما كانت حديدًا أو مادة بلاستيكية تحوَّلت إلى أجزاء متنوعة شكّلها عِلمُ الإنسان وإرادته بالصورة التي هي عليها.
2. الانتقال من الوجود إلى اللاوجود، كالموت والفناء الظاهر لنا.
3. الانتقال من الوجود إلى الوجود، كالحركة والتغير الذي يحصل لما يحيط بنا، ويتَّخذ شكلين أساسيّين:

- الأول وهو الطفرة ويتم دفعة واحدة.
- والثاني التطور ويتم بالتدريج وهو ما يجب لنا أن نلاحظه ونهتم به ونفهمه لارتباطه بواقعنا وتأثيره فينا، وقدرتنا على القيام به وتوظيفه في حياتنا، فالحياة ذاتها متغيرة يستطيع الإنسان أن يقوم بذاته بعملية التغيير إذا فهم جوهرها وسخّر هذا التغيير لصالحه، فالحياة تتغير لأن ذلك أحد سماتها الأساسية، ولا بد من فهم هذا التغير لضرورة الاستمرار ومواكبة التطورات ومتابعة الإنجازات.

الطفرة: هي تغيّر دائم في الحمض النووي (DNA) للكائن الحي وتحدث تلقائيًا.

التغيير سمة من سمات الواقع الطبيعي والمجتمع الإنساني بأفراده وواقعه ونظمه، يبدأ من النفوس فتتغير الأحوال، وهذا يقود إلى تغير المصائر والوقائع والعلاقات.

نسخة قيد الإعداد

التغيير في واقع المجتمعات عملية تحدث؛ إما بوعي أفراد المجتمع والأمة، ويكون ذلك أولًا في التغيير الحاصل في نفوسهم نحو الأفضل، وهو مرتبط بقدرتهم على الفعل، لأن لذلك علاقة بحرية الإنسان، وبذلك يدرك الناس أنهم قادرون على التغيير في أحوالهم، ويؤدي إلى قيام الفرد بتغيير ذاته والأمة بتغيير واقعها وأحوالها إلى الأفضل، وهذا مرتبط بإدراكهم لواقعهم ومعرفة حاجاته وطرائق التغيير ضمن خطط مرسومة وأهداف واضحة.

يرتبط التغيير بحرية الإنسان وإدراكه ووعيه لظروفه الشخصية وحاجات مجتمعه ومصير أمته، فهو المظهر المعبر عن التقدم والتطور إذا كان فعلًا واعيًا، أو تخلفًا إذا كان عشوائيًا أو مفروضًا خارج سياق الأمة وثقافتها ومصالحها.

إضاءة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [سورة الرعد: الآية 11]

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أناقش: ما علاقة التغيير بحرية الإرادة؟
2. أذكر أنواع التغيير، وأقدّم مثالًا على كل نوع.
3. ماذا تعني الطفرة، وهل لنا علاقة بها؟
4. أناقش: ماذا أفهم من التغيير؟
5. أناقش: ما الفرق بين التغيير والتغير؟
6. أختار الإجابة الصحيحة من كل ما يأتي:

1) الانتقال داخل مدينة عمّان هو نوع من التغيير يوصف بأنه انتقال:

أ. من لا وجود إلى لا وجود.　　ب. من وجود إلى لا وجود.

ج. من وجود إلى وجود.　　د. من لا وجود إلى وجود.

2) التغيير سمة من سمات:

أ. كل شيء في الوجود.　　ب. الإنسان فقط.

ج. الكائنات الحية فقط.　　د. الجمادات فقط.

مراجعة الوحدة

1. أتخيلُ: إنسان لا ذاكرة له، هل يعي ما حوله؟
2. أناقشُ العبارات الآتية:
   - هل يتشابه رد فعل الإنسان والقط عند مواجهة أسد، لماذا؟
   - ارتبطت المسؤولية بالحرية.
   - التغيير مهم للحياة البشرية في كل مجالاتها.
   - متى يكون التغيير ضارًا؟
3. أذكر أنواع الإرادة.
4. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) دعاة الجبرية في الفكر الإسلامي يرون أن:

أ. نشاط الإنسان مرتبط بالإنسان.

ب. فعل الإنسان مرتبط بالله.

ج. نشاط الإنسان مرتبط بالواقع السياسي.

د. نشاط الإنسان وهمٌ لا حقيقة له.

2) ربط المتكلمون المسلمون الإرادة بأدواتها وأسموها:

أ. الاستطاعة.

ب. الرغبة.

ج. الأعضاء.

د. التكليف.

نسخة قيد الإعداد

الوحدة الثامنة

الفلسفة والحياة

نسخة قبل الإعداد

الفكرة العامة

لا يستطيع الإنسان العيش منفردًا؛ لذا يعيش في جماعات متماثلة، ويحتاج إلى وضع الأسس للعيش المشترك، سواء أكانت هذه الأسس والمعايير والنظم والقيم من مصدر إلهي، أم من مصدر إنساني، وكلها تستهدف أن يفهم ذاته ويفهم غيره؛ ليتمكَّن من تحقيق أهدافه الفردية والاجتماعية في الاستقرار والسعادة.

ماذا سأتعلم

- القضايا المعاصرة وكيفية فهمها ومعالجتها.
- السعادة الفردية والمسؤولية الاجتماعية وعلاقة الفرد بالمجتمع.
- الحقوق والواجبات.
- مصدر الواجب الأخلاقي.
- الفلسفة والقضايا المعاصرة: البيئة والتِّقنيّة والذكاء الاصطناعي والجينوم.

نسخة قيد الإعداد

الإنسان في جوهره فرد، لكنه لا يستطيع العيش منفردًا، ويحتاج إلى العيش في جماعات متماثلة، ويحتاج لذلك إلى الأسس للعيش المشترك، سواء أكانت هذه الأسس والمعايير والنظم والقيم من مصدر إلهي كما في الأديان، أم من مصدر إنساني كما في الفلسفة والقوانين، وكلها تهدف إلى أن يفهم ذاته ويفهم غيره؛ ليتمكَّن من تحقيق أهدافه الفردية والاجتماعية في الاستقرار والسعادة عبر فهم ذاته بوصفه إنسانًا عاقلًا له أهداف ووسائل لتحقيقها، وعليه التزامات وواجبات تجاه الآخرين لا بد من الموازنة بينها.

يدرك الإنسان علاقاته مع الواقع الذي يعيش فيه سواء أكان إنسانيًا أم طبيعيًا، وأن هذا الواقع وهذه العلاقات خاضعة للتغيير المستمر، وتتضمن هذه العلاقات الإنسانية حقوقًا وواجبات وما فيها من قيم وأخلاق وسلوكات، معبرة عن تنوع في المصالح والرؤى والقيم، ولا بد وأن تطرأ العديد من المشكلات لتنوع إدراكات البشر واختلاف مصالحهم، وينشأ عن ذلك مسائل وقضايا مستجدة قد تكون مفيدة، وقد تكون ضارة، ما يفرض على الناس أن يفهموا هذه التغيرات ومنافعها وأضرارها، خاصة وأن الطبيعة الإنسانية وما ينشأ عنها من علاقات متنوعة، ومتداخلة ومعقدة، وهي ذات تأثير بالغ في حياة الناس؛ ما قد يقود الحياة بجوانبها المتنوعة إلى انحرافات تؤثر في سعادة الناس واستقرارهم.

تتنوع القضايا التي تظهر في كل مرحلة من مراحل التطور البشري جالبة معها تحديات جديدة، تستدعي من الناس فهمها والتفكير في إيجاد الحلول المناسبة لها، لأنها قد تتطور إلى مرحلة تهدّد الاستقرار الاجتماعي أو ربما الوجود البشري، كما هو الحال في القضايا التي حدثت خلال القرن الأخير، من مثل التهديد النووي، وفي المرحلة الحالية الذكاء الاصطناعي.

الفلسفة وحل المشكلات

إن هذه القضايا والمستجدات قد تجلب معها تحديات ومشكلات متنوعة تستدعي البحث الجاد عن طرائق جديدة لفهمها والسعي إلى إيجاد الحلول قبل أن تستفحل وتؤثر تأثيرًا بالغًا في الحياة الإنسانية، ويرى الفلاسفة أن المشكلة هي طارئٌ يطرأ في الحياة، وأنها تؤثر في الحالة المستقرة والتوازن المعهود، أو تُحرِّف الأهداف المتبناة والقيم المعمول بها؛ ما يستدعي البحث عن حلول قبل تطورها إلى مرحلة لا يمكن السيطرة عليها، وهي كثيرة سواء أكانت شخصية أم اجتماعية أم اقتصادية. ومحليّة في مجتمع أم عالمية لكل البشر.

إن الإنسان معنيّ بكل اختصاصاته في فهم واقعه وما ينشأ فيه من مشكلات، إذ إن ذلك يعدّ جزءًا أصيلًا من بنيته العقلية وعلاقاته الاجتماعية، ووعيه بواقعه واهتمامه بمصالحه، وقد اهتم الفلاسفة بقراءة المشكلات وأسبابها وظروفها وفهمها، وذلك عبر الآتي:

1. أســهمت في وضع الأســس لفهم المشــكلة وتحديد ماهيتها من أجل معرفة سببها الأساسي.

2. أســهمت في وضع الحلول للمشكلات سواء أكانت شخصية أم اجتماعية أم إنسانية، وإعادة تقييمها عبـر الاختبار الدائم والتطبيق الصحيح، والمتابعة والتقييم المستمرين.

3. أسهمت في تطوير المهارات المتعلقة بتواصل الناس في ما بينهم استجابة للتحديات قبل استفحالها.

4. عملت على خلق الوسائل الاقناعية عبــر بيان حدود الأضرار التــي يمكن أن تنشأ وتأثيراتها المتوقعة من أجل إيجاد أرضية مشــتركة للقضايا والمشكلات الطارئة عن طريق التركيــز على استخدام أساليب متنوعة لتطوير الأفكار وفهم المتغيـرات التي قد تسبب مشكلات جديدة.

5. دعمت الفهم الصحيح للوقائع المستجدة وتطوير الأساليب المناسبة للبحث والتحليل لهذه القضايا عبر المتابعة والفهم والتوظيف بالصورة التي تناسب الوضع القائم.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أذكر أبرز إسهامات الفلسفة في حل المشكلات التي تطرأ في الحياة الإنسانية.
2. أناقش: هل للمشكلات فوائد في الحياة الإنسانية؟
3. أحللُ: المشكلة عائق في الحياة الإنسانية، ولكنها قد تكون دافعًا للوعي بنتائجها لاستدراك عواقبها.
4. أفكرُ: ذهبت مع أصدقائك في رحلة إلى البترا بسيارة أحد أصدقائك، وفي الطريق تعطلت السيارة، ماذا عليك أن تفعل أنت وأصدقاؤك؟
5. ما أبرز المشكلات التي تهدد الاستقرار العالمي؟

هل يمكن للإنسان السويّ أن يكون سعيدًا وأهله وجيرانه وأصدقاؤه تعساء؟ وهل يتأثر الإنسان بسعادة الآخرين وتعاستهم ويؤثر فيهم؟

يسعى الإنسان بطبيعته إلى أن يكون سعيدًا، وهذا جزء من فطرته التي خُلق عليها، فهو لا يبحث عن الألم والشقاء مادام سويًا. وإذا نظرت إلى أفعال البشر في كل أحوالهم فإنهم يسعون إلى ما يسبب لهم السعادة ويجلب لهم الطمأنينة ويبعدهم عن الألم والحزن. ولهذا اهتمت الفلسفة منذ بداياتها بمحاولة فهم ماهية السعادة وكيفية الوصول إليها وتحققها والحفاظ على استمراريتها بوصفها جزءًا أصيلًا من الخير الذي يسعى إليه كل الناس. فقد اقترنت السعادة عند الفلاسفة اليونانيين بالأخلاق؛ إذ إنَّ هدف فلسفة الأخلاق هو تحقيق السعادة، حيث تم ربطها بالفضيلة، لهذا رفض أفلاطون أن يربط بين السعادة واللذة؛ لأن اللذة لا تكون خيرًا في ذاتها، بل خيرًا للشخص الذي يمارسها، فمقياس اللذة ليس مقياسًا واحدًا متفقًا عليه، فاللذة ليست خيرًا لأن الخير عنده ما يوجد عند الجميع بوصفه خيرًا موضوعيًا ينطبق على كل الناس وهم متفقون عليه. وكذلك فإن ربط الخير باللذة يعني انعدام الفرق بين الخير والشر، فربما تحقق اللذة السعادة لشخص، ولكنها قد تحقق التعاسة لآخر فيكون تحقيق السعادة لفرد على حساب شقاء شخص آخر وهذا لا أخلاقي. وكذلك فإن اللذة هي تحقيق لرغباتنا، والرغبات مجرد مشاعر تتبدل وتتغير، في الوقت الذي يجب للخير الأ يقوم على الرغبة لأنها مبدأ ذاتي قد يتناقض مع مبادئ الآخرين.

أرسطو والسعادة

عدّ أرسطو أنّ جوهر الأخلاق هو البحث في ما يحقق الخير والسعادة للإنسان، ومن أبرز سمات هذا الخير أنه مبدأ كليّ للحياة غير مرتبط بالفرد وحده، وأن الفرد يسعى إلى تحقيق ما لديه من استعدادات طبيعية لتحقيق هذا الخير المشترك، وكل هذا الميل الطبيعي مرتبط بالجانب العقلاني للفرد، وتفترض أن يدرك كلُّ الناس ويبحثوا ويعملوا، ويتدبروا معنى السعادة وماهيتها وطرائق تحصيلها، خاصة وأن كل هذه السمات تجعل من الفرد شخصًا فاضلًا، والشخص الفاضل أيًا كانت درجة إدراكه هو بالضرورة سعيد، لأن الإنسان صنفان: إنسان عادي لم يصل لمعرفة الحقيقة ولكنه فاضل في سلوكه؛ فهو سعيد لأنه فاضل أخلاقيًا، أو إنسان سعيد سعادة حقيقية لأنه يحوز الفضيلة العقلية الخاصة بالفلاسفة، وكل من يفكر ويعرف الحقيقة يمكنه تحقيق السعادة العليا، فالسعادة في جوهرها عند أرسطو أن تكون أخلاقيًا وأن تعرف الحقيقة.

إن المجتمعات وعلاقاتها تتغيـــر لأسباب متنوعة، وقد رأى (أبيقور) أن الخيـــر الأسمى يتمثل في السعادة التـي تُطلَب لذاتها لأنها وسيلة لتحقيق اللذة بمعناها الحسي، ولأنها تتوافق مع طبيعة البشر بوصفها نقطة البداية والغاية في تحقيق السعادة التـــي تؤدي إلى السكينة والهدوء والاعتدال والتوازن والتخلص من الخوف، وأن الشر الأبرز هو الألم الذي يقود إلى نقيض السعادة واللذة.

السعادة والمدرسة النفعيّة

جعلـــت المدرســـة النفعيّـــة السـعادة أو اللـــذة أو المنفعة هي الغاية التـــي يســـعى إليها كل النـــاس فـــي كل أفعالهم، كونهم كائنات اجتماعية عاقلة، تقـــوم بأفعالها التـــي تدفع إلى الاستمرار في الحياة، وتجلب لهم ما يســـعدهم؛ لـــذا عدّت المدرسة النفعية السعادة معيار سلوك الإنسان ومقياس أهدافه في الحيـــاة، فهو لا يســـتطيع الاستمرار إلا بأن يكون سعيدًا، بعيدًا عن الألم كون هذين الحالين هما يوجِّهان ويحكمان أفعال الإنسان وأهدافه؛ ما يجعل طلب الســـعادة مطلبًا كليًا. وأصبحت السعادة التـــي يريدها النفعيون تقوم على تحقيق أكبـــر قدر منها لأكبـــر عدد من الناس، وليس بالضرورة أن تكون حسية فردية، بل إن السعادة المطلوبة هي السعادة العقلية التـي تتطابق مع معنـــى الخيـر الذي يشمل الناس، وليس الفرد بذاته ولها علاقة بالتفكير، فالإنسان العاقل حسب تصور جون ستيوارت مل هو الذي يبتعد عن اللذة الحسية إذا تعارضت مع إنسانيته، وأوقعت الضرر بالآخرين، فالسعادة الحقيقية هي التـي تكون لدى أكبـر عدد ممكن من الناس، وليس تلك السعادة الفردية التـي قد تتعارض مع سعادة الآخرين.

السعادة والواجب

رفض (كانط) في مذهبه الأخلاقي المتعلق بالواجب السعادةَ الفردية، فالعقل هو جوهر فلسفته، وهو الذي يحدّد الخير الأسمى بوضع قوانين أخلاقية مرتبطة بقيمتها الذاتية وليس بنفعها أو ضررها، إذ إن العقل هو سلطة عليا يضع القوانين الأخلاقية المبنية على الإرادة الخيّرة التي تحفظ الإنسان من الوقوع في الانحراف والخطيئة، ويحرره من الشهوات الداخلية والضغوط الخارجية، والواجب قانون عقلي ملزم للإنسان في أن يفعل الخير فقط، حيث إن هذا الواجب يسعى إلى تحقيق الخير الأسمى، وضمانة هذا الفعل أن يكون قاعدة للناس كلهم في كل زمان ومكان، وأن هذا الفعل يجب أن يقدم هذا السلوك بوصفه قانونًا عامًا لكل البشر، قائمًا على المساواة المطلقة مع الآخرين، فإذا تم هذا الأمر فتحقيق السعادة ليس مطلبًا ذاتيًا بل مطلبًا كليًا لأن فعل الواجب يقوم على طلب الخير الذي يصلح لكل البشر وليس اللذة المرتبطة بالفرد، فالسعادة الفردية مرفوضة لأنها مطلب فرديّ يتغير بتغير أسبابها وزمانها والموقف المرتبط بها والفهم المتعلق بدواعيها والعلاقة التي تحكمها، والإنسان العاقل لا يفعل إلا ما يكون مفيدًا لكل الناس وغير قابل للتغيُّر والتبدُّل.

إضاءة:

الأمر المطلق لدى كانط: هو الذي توجد قيمته في ذاته وليس في ما ينتج عنه.

أفكر

قال كانط: إن السعادة غير ممكنة فعليًا أو أخلاقيًا، أما فعليًا فبسبب محدودية الإنسان الجسدية وضيق الوقت، وأخلاقيًا لأنها مطلب حسي مرتبط بالغرائز، والأخلاق لا ترتبط بالغريزة لأنها مطلقة وغاية في ذاتها وليست وسيلة.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أناقش: هل تعتقد أن هناك تعارضًا بين السعادة الفردية والمسؤولية؟
2. أحللُ: اختلف الفلاسفة تاريخيًا في مفهوم السعادة وهدفها.
3. أفكرُ: يرى مذهب الواجب أن السعادة ليست هدفًا من أهداف الأخلاق، لماذا؟
4. أناقش: هل تعتقد أن هناك تعارضًا بين السعادة الفردية وسعادة المجتمع؟
5. أفكرُ: هل يؤثر الواقع في النظر إلى طبيعة السعادة وطرائق الحصول عليها؟ أضربُ أمثلة عن طريق المدارس الفلسفية.
6. أفكرُ: هل ترى الفرد سويًا إذا اهتم بسعادته الفردية على حساب سعادة مجتمعه الذي يعيش فيه؟
7. أقارن السعادة في الفكر الإسلامي مع مفاهيم السعادة في الفلسفات اليونانية والأوروبية.
8. أفكرُ: لا أحد وصل إلى مفهوم السعادة بصورة دقيقة.

نسخة قيد الإعداد

يعيش الإنسان مع غيره من الناس ضمن مجتمع، وتُنظَّمُ العلاقات بينهم كي يتم تحقيق المنافع وتقليل الأضرار، وتنظم هذه العلاقات بصورة نابعة إمّا من ذواتهم أو بصورة طبيعية وإمّا عبر القانون الإلهي، ويتم بناء هذه العلاقات بصورة حقوق وواجبات، أي ما يجب أن تقدمه للآخرين، وما يجب على الآخرين أن يعطوك إياه وفقَ علاقات أخلاقية وقانونية ضابطة لسلوك الفرد ضمن المجموع الذي يعيش معهم. وهذه الحقوق والواجبات متقابلة ومترابطة ومتضايفة، ومتكاملة، فما يكون حقّ فردٍ هو واجبُ فرد آخر؛ لذا فالواجبات شرط للحقوق، وهي مسؤولية تجاه ذاته وتجاه أفراد المجتمع الآخرين، وتتم عن طريق العدالة من دون أن يطغى طرف على الآخر، فإذا طغت الواجبات على الحقوق برز الظلم والاستبداد، وإذا طغت الحقوق على الواجبات انهار المجتمع. فحالة التوازن بين الحقوق والواجبات ضرورية لأنها تؤدي إلى تحقيق الاستقرار في المجتمع وتحقيق السعادة الفردية، وضمان الرفاهية والتنمية في المجتمع، بالإضافة إلى دعم الحقوق الإنسانية أيًا كان موقعها في العالم.

إن العلاقة جدلية بين الحقوق والواجبات، وهناك وجهان لهذه العلاقة: الأول يقوم على التعارض بينهما، والثاني يقوم على التلازم بينهما، ولكنَّ جوهر العلاقة بينهما يقوم على التوازن والتلازم لا على التعارض، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يستمر في وجوده من دون واجبات أو حقوق.

إضاءة:

ورد أن عمر بن الخطاب كان قاضيًا على المدينة المنورة في عهد أبي بكر وبعد عام من توليه القضاء جاء إلى أبي بكر وطلب منه أن يعفيه من القضاء ، فقال أبو بكر أمنْ مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

قال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين، عرف كلٌّ منهم ما له من حق ولم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يُقصِّر في أدائه، أحَبَّ كلٌّ منهم لأخيه ما يحب لنفسه. (بتصرف)

أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2،دار المعارف بمصر، ج3،ص426.

الحقوق Rights

تقوم أي علاقة بين أفراد المجتمع على حالة من تبادل المنافع ودفع الأضرار، في مواقف متنوعة ومحكومة بعقود سواء أكانت أخلاقية أم قانونية، أم إلهية، لأنها الضامن الأكيد لوجود توازن بين مختلف أفراد المجتمع وفئاته، فالحقوق قد تنوعت في الرؤى الفلسفية، إلى ثلاثة أنواع:

1. **الحقوق الطبيعية**، وهي الحقوق المرتبطة والصادرة والمتفقة مع طبيعة الإنسان من حيث هو إنسان، وهذا حق فطري لا علاقة له بوضع الإنسان ومكتسباته لأنها نابعة من ذاته العاقلة، مثل حقِّه في الحياة وحقِّه في الحرية والاعتقاد والتكاثر.

2 **الحقوق الوضعية،** وهي نوع من الالتزامات الاجتماعية نحو الفرد تُحدَّدُ عبر القوانين المتفق عليها سواء أكان ذلك من الناحية القانونية أم الأخلاقية، أم القواعد والأعراف التي اتفق الناس عليها، وهي متعلقة بالفرد كونه إنسانًا مثل حق التعلم والتنقل والسكن، وهذه متغيرة بتغير القوانين والاتفاقات بين أفراد المجتمع حسب تطور المجتمع والتغيرات التي تطرأ عليه.

3 **الحقوق حسب التصور الديني،** وهي الحقوق التي أقرتها الشريعة مثل تلك المتعلقة بالميراث والعبادة.

لقد تنوعت نظرات الفلاسفة تُجاه الحقوق والواجبات، في كل عصور الفلسفة، بدءًا من اليونان القديمة ومرورًا بالفلسفة الإسلامية، وما ارتبط بها من الشريعة، ووصولًا إلى أوروبا في العصور الحديثة والمعاصرة، ذلك أن الواجبات كانت دومًا قائمة في المجتمع لكن المشكلة تمثلت في غياب الحقوق التي طالب بها الفلاسفة لخلق حالة من التوازن في العلاقات بين إعطاء الحقوق وتقديم الواجبات؛ لأنها ضرورة لاستقرار العلاقات الاجتماعية، ويتم هذا عبر القوانين والالتزام الأخلاقي من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

أيهما أسبق الحقوق أم الواجبات؟

نسخة قيد الإعداد

الواجبات Duties

أفكّر في هذين الموقفين:

1 شعرت بالجوع الشديد، فقلت لنفسي يجب عليَّ أن أتناول الطعام وذهبت لأحد المطاعم.

2 أنا جالس أتناول الطعام، فمرَّ بي شخص فقير جائع، وقلت يجب عليَّ أن أطعمه.

- ما الفرق بين معنى يجب في العبارة الأولى والعبارة الثانية؟

لا شك أن هناك فرقًا في معنى الواجب ومضمونه في الفقرتين، فالأولى تتضمن معنى إلزاميًا مفروضًا عليك بضرورة بيولوجية جسدية، لا تستطيع رده لأنك ترى ضرورة حماية نفسك من الجوع وما قد ينتج عنه، في حين أن الواجب الثاني شعور وإلزام أخلاقي يتضمن أن ما أفعله مرتبط بحريتي في أداء الفعل ورغبتي والتزامي الأخلاقي تُجاه أفراد المجتمع.

إن العبارة الثانية تعبر عن قاعدة سلوكية تجاه الآخرين مرتبطة بمنظومة أخلاقية ودينية، أو عرفية، أو عادات وتقاليد اجتماعية، أو قانونية، مثل قول الصدق أو طاعة الوالدين أو حماية الوطن.

فالواجب هنا هو **قاعدة عملية سلوكية** معينة متعلقة بموقف إنساني أو قانوني معين، يجب القيام به لضرورته في استقرار المجتمع، وإذا تركناه سيؤدي إلى مفسدة تَضرُّ بهذا المجتمع.

نشاط:

أعود إلى نصوص الدستور الأردني، وأبحث عما فيه من حقوق وواجبات تخصني.

أنواع الواجبات

1 الواجب الأخلاقي

هو أمر مستحسن في العقل والأخلاق، ويأمر به الشرع ومن صفاته:

- الحرية: فلا واجب على الفرد إذا كان غير قادر على أدائه.
- المسؤولية: وهو نوع من الإلزام الأخلاقي يفرضه الإنسان على نفسه تجاه الآخرين احترامًا للقانون الأخلاقي.
- الرغبة: هي ميل ذاتي لتحقيق الخير المتعلق بالواجب.

2 الواجب الاجتماعي

هو القواعد العملية التي يمارسها الناس في المجتمع نحو بعضهم بعضًا، وهي ضرورية لأنها تحقّق الاهتمام بحقوق الآخرين، وقد تتحدد بالقانون أو بالعُرف.

3 الواجب الديني

وهو واجب الفرد تجاه خالقه.

نسخة قيد الإعداد

مصدر الواجب الأخلاقي

السؤال المهم هنا هو: من أين نأخذ السلوكات المتعلقة بالواجب، وما هو مصدره، هل هي متعددة أم مفردة؟

هناك نظريات عدّة تحاول الإجابة عن هذه الأسئلة أبرزها:

1. **النظرية الدينية:** وتتمثل في الواجبات التي نصَّتْ عليها الشريعة.

2. **النظرية العقلية:** وأبرز الفلاسفة الذين اهتموا بهذه النظرية هو كانط في نظرية الواجب التي عُرضت في الفصل الخامس، ولكن أبرز ملامحها هنا أنها مبنية على العقل، لأنها مرتبطة بالأخلاق. والعقل هو مصدر الأخلاق، وهو يتميز بالإرادة الخيّرة المطلقة التي يجب أن يتم الفعل من أجل الفعل ذاته بوصفه واجبًا مطلقًا صادرًا عن العقل، فالواجب مرتبط بفعل الخير لأنه واجبك أن تفعل الخير للآخرين من دون انتظار النتيجة؛ لأن هذا الواجب عقلي خالص غير مرتبط بالتجربة، وخالٍ من الغرض ومُستقلّ عن كل الرغبات أو المطامع؛ لذا فالإنسان يقوم بالواجب من أجل الواجب ذاته، لأنه فعل أخلاقي مطلق وعام ولا غاية له ومستقل بذاته؛ لذا جعل كانط الواجب أعلى معايير العلاقات الإنسانية، لأنه إنساني وعقلي وعام ومُستقلّ عن المنافع كلها.

3 **النظرية الاجتماعية:** ترى أن الواجب ينشأ بسبب التمييـــز بين السلوك النافع والسلوك الضار، فيختار الإنسان الســـلوك النافع ويتمســـك به؛ فيصبح قانونًا ثابتًا بين أفراد الجماعة، وهو يصدر عن ضمير المجتمع كما يرى دوركايم، وسلطته أعلى من الفرد، ويأخذ سمات الأمر والقوة من المجتمع.

العدالة

تتعلق العدالة بالحقوق والواجبات، والتوازن بينهما. وتأتي نظرية العدالة، أو العدل بمعنى المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، لأنها تتعلـــق بإعطاء الفرد حقـــه، في الوقت الذي تطالبه بأداء واجبه، فإذا ما تمت المطالبة بأداء الواجبات من دون إعطاء الحقوق ينشأ الظلم وينتشر الاستبداد، فيختل بناء المجتمع وتنشأ عن ذلك أمراض متنوعة قد تؤدي إلى انهيار هذا المجتمـــع. والعدالة في ذاتها هي حق من حقوق الناس وتجسيد للحق وتحقيق لـــه، لأنها قيمة عليا تحكـــم العلاقات بينهم. وهي ضرورة بيـــن الناس، فقد رآها أفلاطون انســـجامًا بين طرفين وهي تتعلق بالنفس. أما أرسطو فيعُدُّها وسطًا بين طرفين مذمومين، وهي تعبيـــر عن حالة الانسجام بين القوى النفسية الشهوانية والغضبية والعقلية، وهي أساس كل الفضائل، في حين أن الظلم أساس كل الرذائل. ويربطها سبينوزا مع القانون لأنه الحامي لحقوق الناس من الاعتداء والظلم.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أناقش: أيهما أسبق الحقوق أم الواجبات؟
2. أبيّن: ما الفرق بين الحقوق والواجبات؟
3. أبيّن: ما وجه العلاقة بين الحقوق والواجبات؟
4. أذكر أنواع الواجبات مع أمثلة توضيحية.
5. أوضّح مع الأمثلة مصادر الواجب الأخلاقي.
6. أذكر أنواع الحقوق، مع بيان مثال على كل نوع من واقعنا.
7. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) رأيتُ أحد الأشخاص يلقي بالقمامة في الشارع، ما الموقف الذي أتخذه:

أ. لا أعير الأمر اهتمامًا.

ب. أنظر إلى الشخص باحتقار.

ج. أنبه الشخص لما فعله.

د. أطلب إلى العامل تنظيف الشارع.

2) ذهبتُ إلى دائرة رسمية ووجدت الموظف جالسًا يعبث بجهاز اتصاله، والناس تنتظر، ما موقفي؟

أ. أنتظرُ مع الناس حتى يفرغ من العبث.

ب. أعودُ إلى البيت بحجة لا وقت للانتظار.

ج. أطلبُ إلى الموظف أن ينجز معاملتي.

د. أُنبِّهُ الموظف للقيام بوظيفته.

8. أناقش: ما الفعل الذي أقوم به في المواقف بناءً على فهمي لحقوقي وواجباتي؟

1) رجل كبير في السن يريد الانتقال إلى الطرف الآخر من الشارع المليء بالسيارات.

2) طفل جائع أمام مطعم والدي.

3) رجل انقطعت به السبل ولا مال لديه.

4) فتاة تحت المطر ولا مظلة معها، ولديّ مِظلة وأنا قريب من بيتي.

5) رجل يسرق من بيت جاري.

نسخة قيد الإعداد

تســاعدنا دراسة الفلسفة على تعزيز قدرتنا على حلّ المشــكلات، وتطوير مهارة التواصل مع الآخر والقدرة على الإقناع، ومهارة الكتابة.

1. **حل المشــكلات:** تساعدنا الفلســفة عن طريق تحليل المفاهيم والتعريفات والحجج والقضايا على ترتيب الأفكار وتنظيمها واســتخراج الضروري منها من كمّ كبير من المعلومات. كذلك، تمكننا الفلســفة من التمييز بين وجهات النظر المختلفة وإيجاد أرضية مشتركة بين المواقف المتعارضة والتأليف بين منظورات متنوعة في صورة كلٍّ موحّد.

2. **مهارات التواصل:** تســهم الفلسفة بشكل خاص في تطوير قوانا التواصلية والتعبيرية؛ فهي تزودنا بالأدوات الأساســية للتعبير عن الذات في إطار مهارات تقديم الأفكار بوساطة حجج تُبنى بشكل جيّد صحيح؛ استنادًا إلى الاســتدلال المنطقي. وتساعدنا الفلســفة على التعبير عما يميّز وجهات نظرنا، وتدعّم قدرتنا على تفسير المادة التي تتسم بالصعوبة، وعلى التخلص من الغموض وعدم الوضوح في كلامنا المقروء والمكتوب.

3. **القــدرة على الإقناع:** تزودنا الفلســفة بالتدريب على بناء صيَغٍ واضحة وحجج جيّــدة وأمثلة ملائمة، فإنها تساعدنا على تطوير قدرتنا على الإقناع والتفكير الناقد؛ فنَتعلّم الكيفية التي نبني بها وجهات نظر سديدة وندافع عنها، فنتمكّن من تقدير المواقف المتنافسة، والإشارة بقوة للسبب وراء تبنّي أيٍّ منا لرأي بعيْنه وتفضيله مقارنة بآراء أخــرى. إن هذه القدرات يمكن تطويرها ليس فقط عن طريق القراءة والكتابة الفلســفية، وإنما أيضًا عن طريق الحوار الفلسفي داخل قاعة الدرس وخارجها.

4. **مهارات الكتابة:** تعلِّمُنا الفلســفة المحافظة على تطوير مهاراتنا في الكتابة عبر البناء السليم للحجج التي تعبر عن وجهات نظرنا باستخدام أمثلة من الواقع تصوّر مواقف حقيقية.

وتشــكل قضايا البيئة والتِّقْنيّة والذكاء الاصطناعي والجينوم موضوعات راهنة للحوار الفلسفي؛ إذ تتعدد المواقف ووجهات النظر إزاءها، بين القبول للحجج المقدّمة بشأنها أو رفضها.

نسخة قيد الإعداد

أولًا: البيئة Environment

البيئة هي الوسط المحيط بالإنسان بعناصره المادية وغير المادية والبشرية كافة. أما علم البيئة (الإيكولوجي) (Ecology)، فهو يدرس العلاقات المتداخلة المتبادلة بين الكائنات الحية والوسط الذي تعيش فيه من حيث التأثير والتأثّر.

وتعدّ البيئة موطن الإنسان ومكان إقامته، والعلاقة بينهما قائمة منذ أن خلق الله الإنسان وكرّمه باستخلافه في الأرض، ومارس بذلك أنشطته المختلفة على وجه البسيطة بتوافق وانسجام. وإذ تحتضن البيئة الجنس البشري، فإنه يقع على كاهل الإنسان أن يتحمل مسؤولية حمايتها، وتكون مسؤوليةُ الإنسان في تصرفاته وسلوكاته في المحيط البيئي ومكوناته بناءَ عمران بيئي مستدام. وقديمًا، لم يكن استخدام الإنسان لعناصر البيئة مشوبًا بإلحاق الضرر بها أو الاستغلال المفرط وغير المشروع لمواردها الطبيعية.

إنّ عناصر البيئة تتفاعل وفق نظام معيّن يطلق عليه النظام البيئي (Ecosystem) وهو ما «تحتويه أي منطقة طبيعية من كائنات حية ومواد غير حية بحيث تتفاعل بعضها مع بعض ومع الظروف البيئية، وما ينتج من تبادل بين المكونات الحية وغير الحيّة.»

لكن الإنسان بالغ في استغلال الطبيعة لتحقيق فائض الإنتاج إبّان الثورة الصناعية في دول أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر، وهو ما أدّى إلى اضطراب علاقته مع الطبيعة واستمر ذلك حتى وقتنا الحاضر. فأصبحنا نرى أنماط استهلاك جديدة تفرط في استغلال الموارد الطبيعية وتنبئ بكوارث من صنع الإنسان تهدّد شروط استمرار بقائه على هذا الكوكب. فأصبح الحديث عن الأزمات البيئية والتدهور البيئي، مثل تآكل طبقة الأوزون والتغير المناخي وتدمير التنوّع البيولوجي، والمستويات العالية من التلوث والإنتاج المفرط للقمامة يحتل الاهتمامات المحليّة والعالميّة.

ولم يعد الاهتمام بالمسألة البيئية شأن العلوم الطبيعية وحدها، بل أصبح للعلوم الإنسانية اهتمام بالمسألة البيئية، التي يتمّ تناولها من زاوية الأفكار والقيم التي تمكّن من تفسير العلاقة بين الإنسان ومحيطه البيئي. فكان الاهتمام الفلسفي بالأزمة البيئية من أجل تعميق هذا الفهم، وتحليل هذه الظاهرة البيئية بنظرة نقديّة فاحصة.

نسخة قيد الإعداد

لقد نشـــأت الفلســـفة البيئية في القرن الماضي لتفســـير الظروف الفكريّة وبيانها التي أسهمت في نشوء هذه الأزمة وتقديم التأصيل الفلسفي لها. ففي عصر النهضة الأوروبي، بزغت شمس الفلسفة العقلانية على يد الفيلسوف رينيه ديكارت، وتأسّست على مركزيّة الإنســـان وثنائية الجوهر: العقل المفكّر والمادة الممتدة. فكان انبثاق الثنائيات: العقل والطبيعة؛ والذات والموضوع؛ والأنا والعالم. فكان الإنســـان في المقدّمة وفي المرتبة الأعلى، تليه الطبيعة في المرتبة الأدنى.

فالإنســـان ســـيّد الطبيعة الذي يتحكّم ويهيمن عليها ويســـخّر مواردها لتحقيق رغباته وغاياته. فالطبيعة في خدمة الإنسان. وأصبحت هذه الحقيقة واقعًا مع ظهور الثورة الصناعية خلال القرنيْن الثامن عشر والتاسع عشر. وانتقلت هذه الرؤية المتمركزة حول الإنســـان والقائمة على ســـيطرته على الطبيعة، بكائناتها الحيّة وغير الحيّة، إلى العالم. فجاءت الفلســـفة البيئية لتركّز على قيَم وأخلاقيات احترام الطبيعة والنظر إلى العالم ليس كآلة، بل تأكيد قدســـيّته وتفرّده. فالطبيعة ليست مستباحة للإنسان بلا قيود، وعلى الإنسان واجبات تجاهها تتمثل في الالتزام بالاعتبارات الأخلاقية والاعتراف باستقلالية مكوناتها؛ لذلك، أوْلت الفلسفة البيئية اهتمامًا لبناء عقلانية متنوّرة بالمعرفة البيئية (الإيكولوجية) التي تعطي موقعًا للجانب الميتافيزيقي والروحي في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وكيفية التعاطي مع البيئة الطبيعية الحيّة.

إضاءة:

هل نحـــن بحاجة إلى عقد بيئي كالعقد الاجتماعي الذي نادى به جان جاك روســـو من أجل تحديد واجباتنا إزاء الطبيعة والكائنات الحية؟

تركز فلسفة الأخلاق التقليدية على الفعل الإنساني والقيم والمعايير الأخلاقية التي تطبّق على فعل الإنسان مع نظرائه من بني البشر بما يحفظ الكرامة الإنسانية المنشودة، ويحقق الغاية المترتبة على إجراء ذلك الفعل. ويشكل مجال «الأخلاق البيئية» موضوعًا خِصبًا للحوار الفلسفي الجاد؛ إذ تتنوّع وجهات النظر بشأنه فنَتساءل: هل الإنسان بوصفه جزءًا من النظام البيئي هو وحده الجدير بالاحترام وتطبيق الاعتبارات الخلقية؟ وهل يمكن تطبيق الاعتبارات الخلقية على الكائنات غير البشرية؟ وهل لكل الكائنات قيمة أخلاقية جديرة بالاحترام؟

- هل نحن بحاجة إلى قانون بيئي إنساني موحّد؟

ثانيًا: التِقْنِيَّة Technique

التِقْنِيَّة تشير إلى الأساليب والمهارات والمعارف العملية والطرائق المستخدمة لأداء مهام محدّدة وتحقيق الغايات بكفاءة وإتقان، فهي تعتمد على الخبرة والتجربة، وقد تكون تِقْنيات تقليدية يدوية كالخياطة ورسم الخرائط أو تِقْنيات حديثة كاستخدام اللوح الذكي أو المِنصة الرَّقْمية. كذلك، فإن التِّقْنية قابلة للتطبيق في مجالات عدّة، مثل التعليم والزراعة، والهندسة، والطبّ، وغيرها.

أما **التكنولوجيا (Technology):**، فإنها تعبّر عن التطبيق العملي للمعرفة العلمية الذي يؤدي إلى تطوير الأدوات والأنظمة والبرمجيات التي تُستخدم لتحسين حياة الإنسان وتلبية حاجاته عن طريق صناعة منتجات أو أنظمة إلكترونية أو خدمات. وفي هذا المسعى، فإنها تعتمد على العلم والهندسة. مثال: يعدّ «الهاتف الذكي» (Smart Phone) مثالاً على التكنولوجيا؛ إذ صُمِّمَ استنادًا إلى دمج تِقْنيات عدة، مثل الاتصالات اللاسلكية، والبرمجة، والتصميم الصناعي (Industrial Design).

إضاءة:

يدرسُ التصميم الصناعي وظيفة المنتج وشكله والعلاقة بينه وبين المستخدم والبيئة.

نسخة قيد الإعداد

إذًا، تركز التِّقْنية على الطرائق والأساليب والكيفية التي تمكِّننا من إنتاج الأشياء وتحقيق هدف معين أو حلِّ مشكلة ما. في حين تركّز التكنولوجيا على الأدوات، والأنظمة، والأجهزة التي تَنتُج عن تطبيق المعرفة العلمية.

إضاءة:

يكون تركيز التِّقْنية على الطريقة، ويكون تركيز التكنولوجيا على المنتَج.

التِّقْنية

1. تُعنى بالطريقة التي تُستخدم لتحقيق هدف ما.
2. تركّز على كيفية تنفيذ الشيء.
3. تعتمد على المهارات والتجربة والخبرة.
4. يمكن تطبيقها في أي مجال يدويّ أو ذهنيّ.

التكنولوجيا

1. تُعنى بالمنتَج القائم على تطبيق المعرفة العلمية.
2. تركّز على الشيء الذي يُنتَجُ ويُبتكرُ.
3. تعتمد على المعرفة العلمية والهندسية المتقدمة.
4. يتطلب تطبيقها بيئة تعتمد على الابتكار العلمي والإبداع.

- هل هنالك فرق جوهري بين التِّقْنية والتكنولوجيا أم هما مصطلحان مترادفان؟ وهل تعدّ التقنية جزءًا من التكنولوجيا؟

نسخة قيد الإعداد

في مجال الزراعة

التِّقْنية: طريقة الزراعة اليدوية باستخدام الأدوات اليدوية الزراعية، مثل مِرَشّ الماء والمِشط.

التكنولوجيا: الروبوتات الزراعية وأنظمة الرّي الذكيّة والطائرات من دون طيار، بالإضافة إلى استخدام الحوسبة السحابية وتحليل البيانات الضخمة.

في مجال التعليم

التِّقْنية: طريقة شرح الدروس باستخدام القصص؛ إذ إنَّ السرد القصصي يسهِّل استيعاب المفاهيم، ويشرك الطلبة بصريًّا وسمعيًّا في التجربة التعليمية، واستخدام الخرائط الذهنية التي تعتمد على تنظيم الأفكار وتوليدها واستدعائها. وتشمل الأدواتُ السبورةَ والطبشورة، والقلم، والمِحبرة والمِمحاة.

التكنولوجيا: اللوح أو السبورة الذكية التفاعلية أو المِنصة التعليمية الرقمية؛ إذ تُقدَّمُ المادة التعليمية بطرائق مبتكرة عن طريق الصور، والفيديو، والرسوم التوضيحية، والأنشطة التفاعلية.

- كيف يمكن الاستفادة من معرفة الفرق بين التِّقْنية والتكنولوجيا في حياتك العملية؟

1 أنواع التِّقْنيات

للتقنية أهمية بالغة في حياتنا المعاصرة، حيث أصبحت جزءًا من تفاصيل حياتنا اليومية: فهل يمكن الاستغناء عن الإنترنت والهاتف الذكي وجهاز التلفاز وجهاز الحاسوب واللوح الذكي Smart Board؟ أم صارت هذه الأجهزة السمة المميزة المصاحبة لأنشطتنا الحياتية المختلفة؟ لا شكّ في أنّ هذه الابتكارات قد أسهمت في تيسير شؤون حياتنا وإغناء خبراتنا بشكل فردي أو جماعي.

2 أهمية التِّقْنية

تمنح التقنية الإنسان القدرة على التغلب على محدودية إمكاناته وتساعده على إنجاز الأعمال المعقَّدة بسرعة ودقة وإتقان. كما تتيح له التواصل المباشر الفوري مع الآخرين في شتى بقاع العالم، ومتابعة ما يجري على الساحة العالمية من أحداث وتطورات وابتكارات في مختلف المعارف والمجالات والتخصصات. فأصبح التواصل والتفاعل والترابط بين سكان هذا الكوكب واقعًا على الرغم من بُعد المسافات واختلاف الثقافات وتنوّع الظروف الاجتماعية واللغات.

ففي مجال التعليم والتعلّم، أعـادت التقنية تعريف مفهوم التعلم وجعلته متاحًا للجميع عبر توفير إمكانية الاطلاع على مصادر تعليمية متقدمة والتواصل عبر منصات تعليمية رَقْمية عالمية.

هنالك دور للتقنية في تعزيز الإنتاجية وتحسـين ظروف العمل. لقد أصبحـت التِّقْنية في عالم الأعمال أداة مهمة للإدارة والتحليـل والإبداع. كما أن برمجيات تحليل البيانات تتيح للشـركات اتخاذ قـرارات مبنية على حقائق وأرقـام. أما الذكاء الاصطناعـي، فإنه يختصر وقت إنجاز المهام ويرفع مسـتوى الدقة. وتُسـهم الروبوتات في المصانع في زيادة الإنتاج وتقليل الأخطاء البشـرية. كما تشـمل التحولات الحديثة في التِّقْنيَّة تِقْنيات السـحابة الإلكترونية (Cloud Computing)، وتقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد (3D Printing) والأمن السيبراني.

3 السلبيّات

على الرغم من الفوائد الكبيرة التي توفّرها التِّقْنيَّة، فإنها تحمل بعض السلبيات، ومنها:

- الاعتماد الزائد على التِّقْنيَّة يؤدي إلى الإدمان على استخدامها.
- ظاهرة التباعد أو الانعزال الاجتماعي وفقدان التواصل الشخصي.
- تطوّر بعض التقنيات قد يؤدي إلى التخلي عن العنصر البشري في أداء بعض المهام.
- الاستخدام المفرط للتقنية يؤدي إلى مشكلات صحية ونفسية مثل التوتر والقلق وقلة التركيز.

4 التحديات

- تحقيق المسـاواة والعدالة فـي جعل هذه التِّقْنيَّة متاحة للجميع وفي متناول الإنسـان في كل مكان. هنالك فجـوة رقمية تتعلق بوجود مجتمعات تعاني من ضعف البنيـة التحتية الرقمية ونقص الموارد الضرورية من أجل الوصول إلى هذه التِّقْنيَّة والتعامل معها بسهولة كغيرهم.
- تأمين جمع البيانات الشخصية ومعالجتها وحمايتها بما يحقّق الخصوصية والأمان الرقمي للأفراد.
- تأثر التفاعل الإنساني وتراجع التواصل الوجداني بين الناس من الشكل المباشر إلى الشكل غير المباشر عبر الأجهزة والشاشات والإنترنت، فأصبحنا في مواجهة ظاهرة الإدمان في استخدامها.

وتشكّل التِّقْنية موضوعًا خصبًا للحوار الفلسفي الجاد، إذ تتنوّع وجهات النظر بشأنها فنَتساءل: ما أهمية التقنية في المجتمع هل هي ضرورة أم رفاهية؟ هل أسهمت فعليًا في تحسين ظروف الحياة؟ وما التأثيرات السلبيّة لاستخدام الإنسان للتقنية على الصعيد الفردي والمجتمعي؟

نسخة قيد الإعداد

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي

يعدّ **الذكاء الاصطناعي** اليوم من أبرز الإنجازات التي شـــهدتها البشرية، والتي أصبحت تعيد تشكيل حياتنا اليومية وتســـهم في صوغ رؤيتنا للمستقبل. وحسْـــبُ الذكاء الاصطناعي أنه لم يعُد ابتكارًا تكنولوجيًّا فقط، بل تحوّل إلى ظاهرة فلسفية تطرح تساؤلاتٍ تطالُ قضايا الوجود وطبيعة الوعي الإنساني والمعرفة والأخلاق.

- هل يمكن للآلات أنْ تفكّر مثل الإنسان؟

يعدُّ الذكاء الاصطناعي أحد مجالات التكنولوجيا الحديثة، وهو أنظمة حاسوبيّة تحاكي طريقة عمل العقل والذكاء البشـــري الذي يعتمد بشكل رئيس على التّعلم؛ أي أنه يســـعى إلى محاكاة قدرات العقل البشري بوساطة الآلات. فيَتمّ تزويد هذه الأنظمة الحاســـوبية بقاعدة معرفيّة هائلة تضم المليارات مـــن العبارات، وتتمثّل طريقة عملها في ملاحظة الأنماط المتكررة في البيانات واتخاذ القرارات اســـتنادًا إليها. ومن أجل أن تُنفِّذَ الآلات هذه المهام، فإنها تحتاج إلى شـــكل من أشـــكال الفهم والتفكير الذي يمارسه الإنســـان عند قيامه بتحليل البيانات واتخاذ القرارات والتعرف إلى الأنماط وصناعة المحتوى، ومن تطبيقات الذكاء الاصطناعي: ChatGPT وGemini Google و DeepSeekو Copilot Microsoft.

نسخة قيد الإعداد

ويثير التعلُّم الآلي الذي يشكّل الأســاس في معظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحالية أسئلة فلسفية حول طبيعة المعرفة وكيفية اتخاذ القرارات اســتنادًا إليها. فهل يمكن أن تكون المعرفة التجريبية التي يكتسبها الإنسان بأدواته المعرفية ومَلَكاته العقلية هي المعرفة نفســها التي تحصل عليها الأنظمة الحاســوبية عن طريق البيانات وملاحظة أنماطها المتكررة؟

- ما الذي يشكّل جوهر العقل البشري؟
- هل يمكن اختزال الذكاء البشري إلى مهام حاسوبية وخوارزميات ذكية تتعلَّم آليًّا من البيانات وتتكيَّف مع الظروف؟

وإذا كان بمقدور الذكاء الاصطناعي أن يرســم اللوحات ويكتب الشعر ويؤلف الموسيقى، فإن ذلك يطرح سؤالًا جوهريًّا حول ماهية الإبداع والتعبير الفني. هل يمكن وصف ما تقوم به الآلة بالإبداع؟ أم أنّها تقوم بتقليد الأنماط التي أبدعها العقل البشري أولًا؟

إنّ التأثيرات الإيجابيّة لاســتخدام الذكاء الاصطناعي تطال أيضًا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. فهي تشــمل تحســن نوعية الحيــاة وتوفير فرص غير مســبوقة للنمو الاقتصادي. ولكــن في المقابل، فإنّ لاســتخدام الذكاء الاصطناعي مخاوف تتعلق بالتحكم في البيانات وانتشار عدم المساواة وفقدان الوظائف.

وفي وقتنا الحاضر، تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة مثل المجال الطبي والرعاية الصحية في تحليل صور الأشعة وتشخيص الأمراض وفهم المستعصي منها. كما تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي في مجال الأعمال والصناعة، وفي تحليل البيانات الضخمة واتخاذ القرارات الاســتراتيجية. فهل يمكن للآلة التي أصبحت تشارك الإنسان في مختلف المجالات أن تتفوّق على الذكاء البشري؟

إضاءة:

خوارزميات الــذكاء الاصطناعي هي قائمة من التعليمات التي تتيــح للآلات التعلّم والقيام بتحليــل البيانات واتخاذ القــرارات، والقيام بمهام أخرى تحتاج إلى الذكاء الإنســاني مثل التعرُّف إلى الأنماط واستيعاب اللغة العادية.

نسخة قيد الإعداد

تبرُز هنا أهمية الاستخدام الأخلاقي والفعّال لأدوات الذكاء الاصطناعي كي نحصل على أفضل النتائج. إن البحث في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي قضيّة ملحّة في وقتنا الحاضر ويمثّل موضوعًا للحوار الفلسفي الجاد، إذ تتنوّع وجهات النظر بشأنه فنَتساءل: هل بإمكاننا أن نضمن أن تتصرف الأنظمة الذكية كما يستطيع البشر بطريقة أخلاقية وعادلة وشفافة؟ وهل من الممكن أن يحلّ الذكاء الاصطناعي مكان الذكاء البشري؟ أم أنّ اتخاذ القرارات هو في نهاية الأمر شأن إنساني يعتمد على قيَم أخلاقية لا تحققها خوارزميات الذكاء الاصطناعي؟

رابعًا: الجينوم

الجينوم (Genome) هو كامل المادة الوراثية المكوَّنة من الحمض الريبي النووي منزوع الأكسجين الذي يعرف اختصارًا بالـ «دي إن إيه» (DNA). إن التعرُّف إلى ماهيَّة الوراثة هو واحد من أعظم الإنجازات العلمية في القرن العشرين، حيث تتكوَّن منه الجينات، ويُمثِّل المادة الوراثية التي تَنْقلُ الكائناتُ الحية عن طريقها الصفات الجسدية والسلوكات الفطرية إلى نسلها.

1 أهمية دراسة الجينوم

يتيح الجينوم البشري فوائد جمة للبشرية، أما الفوائد المتوقعة للعلاج بالجينات فهي هائلة، وتطال مجالات عدة مثل تحسين تشخيص الأمراض، والاكتشاف المبكر للاستعداد للإصابة بالأمراض الوراثية، وتصميم الأدوية بصورة أكثر ملاءمة.

نسخة قيد الإعداد

وتثير علوم الجينوم، وهي تِقْنيّات متقدمة، أسـئلة أخلاقية تتصل بكيفية اسـتخدامها واتخاذ القرارات بشأنها. إن إخضاع الجسـد الحي والحياة الإنسانية للتقنية وسطوتها يثير إشكالات دينية وأخلاقية وفلسفية. فهنالك مخاوف ترتبط بهذه العلوم تتصل بالمحافظة على خصوصية حقوق البشر في إرثهم البيولوجي، ووضع القيود التي تمنع من التعدي عليه والتلاعب به وتصونه للأجيال القادمة.

إن لتطبيقات التقنيات الحيوية (Biotechnology) تأثيـرًا اقتصاديًا واجتماعيًا كبيرًا على جميع أوجه الحياة في معظم مجتمعات العالم. إن التطورات الأخيرة في علوم الحياة كالاستنساخ (Cloning) وغيره من الطفرات يشير إلى قدرة هذه العلوم على إحداث تطور خطير يؤدي إلى صعوبة التمييز بين العِلْم والخيال.

2 التحديات

منذ الإعلان الرسمي عن استكمال الخريطة التقريبية للأطلس الوراثي الجينوم، صدرت ردود فعل وتحذيرات من مخاطر اسـتغلاله بوصفه محاولة أولية لانتهاك جوهر الحياة. ومع أن فك رموز الجينوم البشري يمثّل ثورة علمية وانقلابًا اجتماعيًا سـيغير كثيرًا من المفاهيم والقيم الاجتماعية والأخلاقية حول أصل الجنس البشري ومستقبله، فإنه، في الوقت نفسـه، سيشكّل اقتحامًا لمجال تطوير الكائنات البشرية، حيث يصبح بالإمكان التلاعب بالجينات والتحكـم في الصفات الخاصـة بالأجنة، وهذا قد يؤدي إلى عواقب غير محسـوبة وإلى تضارب في الاعتبارات الأخلاقية.

إن هذه الثورة العلمية تشـكّل تحديًّا مثيرًا ومخيفًا، وفي حال قيام العلماء بتغيير الجينات البشـرية والتلاعب بها، فلن تبقـى هناك حدود فاصلة بيـن العلم والمجتمع والثقافـة. ولكن، متى يصبح هذا التدخـل تجاوزًا للحدود الاجتماعيـة والأخلاقية؟ وما التبعات الاجتماعية والأخلاقية، التي سـتترتب على إنتاج كائن حيّ مُصنَّع أو إنتاج مخلوقات جديدة ذات تشـوهات خلقيـة، أو حين يفقد الإنسـان خصائصه المورفولوجيـة (Morphology) والأنثروبولوجية (Anthropology)؟ هذه التسـاؤلات دفعت عددًا من الفلاسـفة والمفكرين إلى التساؤل عن مسـتقبل الطبيعة البشرية والتحذير من التلاعب بها. إنّ استغلال الإنجازات العلمية لأغراض لاإنسانية يهدد كرامة البشر وخصوصيتهم.

إضاءة:

المورفولوجيا: العلم الذي يهتم بدراسـة الشـكل الخارجي للكائنـات الحية وخصائصها المميزة مثل الهيكل واللون والحجم، والبيئة المحيطة بهم.

نسخة قيد الإعداد

الأنثروبولوجيا: علم دراسة الإنسان الذي يدرس ويهتم بكل ما يخصُّ البشر وتفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم ومدى تكيُّفهم معها. كما يهتم بدراسة الإنسان في المجتمع وعلاقة الأفراد ببعضهم بعضًا. وتبدأ دراسات علم الإنسان من دراسة علم الوراثة البشرية ومنها إلى دراسة الفرد والمجتمع.

وهنا يشكّل موضوع « الجينوم البشري» مجالًا خِصبًا للحوار الفلسفي الجاد حول النقاط الآتية:

1. إن تزايد المعرفة بالحمض النووي للشخص يثير إمكانية القلق المجتمعي حول مدى تحقّق الإنصاف في استعمال المعلومات الجينية للشخص من أصحاب الأعمال والمدارس وغيرها من المؤسسات العامة. ويبرز السؤال حول خصوصية المعلومات الجينية وسريّتها: من يمتلكها ويتحكم فيها؟

2. إن المعرفة بالمعلومات الجينية الخاصة لها تأثير نفسي في الشخص قد يصل إلى الشعور بحالة الوصم المصاحبة لأمراض معينة.

3. هنالك تداعيات مفاهيمية وفلسفية تتعلق بالمسؤولية الإنسانية؛ مثل الإرادة الحرة مقابل الحتمية الجينية (Genetic–Determinism)، ومفاهيم الصحة والمرض. هل تسببُ الجينات تصرّف الفرد بطريقة معينة؟ وهل يمكن للفرد التحكم في سلوكاته؟ وما الذي يمكن اعتباره تنوّعًا مقبولًا في سلوكات الأفراد في المجتمع؟ وأين هي الحدود الفاصلة بين المعالجة الطبية للأمراض وتحسين صحة الإنسان باستخدام العلاج الجيني؟

نسخة قيد الإعداد

لا يمكن للإنسان أن يتحمل أن تكون حياته ومستقبله محددين جينيًّا، مع ما نعلم من تأثير ذلك في حريته. فلا يمكن للفرد أن يبقى مؤمنًا بحريته إذا كان مستقبله ومآل أفعاله محدّدين ومعلوميْن له من قبل. كيف يمكن لنا أن نغير من رؤيتنا لأنفسنا بوصفنا بشرًا، يعيشون ويتحملون مسؤولية أفعالهم، عندما يأتي اليوم الذي نقوم فيه بالتحكم في طبيعتنا الجينية أو في كيفية عمل عقولنا؟

في **ختام هذه الوحدة** التي تناولت موضوع الفلسفة والقضايا المعاصرة يمكننا القول إن للفلسفة دورًا في جعل العالم مكانًا أفضل يخلو من ظواهر العنصرية والتمييز العرقيّ والاستعلاء (الهيمنة) الثقافي وتُصان فيه الهُوية الثقافية للفرد من دون إقصاء الآخر.

إن التداخل والتفاعل بين الفلسفة والثقافة يسهم في تشكيل القيم والمعتقدات والسلوكات الإنسانية، حيث إن الجانب العملي من الفلسفة ممارَسةٌ حيّة للتفكير الناقد والتحليل المنطقي تتفاعل فيها مع تفاصيل الحياة اليومية وتدعو إلى المساءلة المستمرة للمجتمع.

كما أن الثقافة هي التي توفّر السياق الذي يتمّ فيه التفكير الفلسفي، فيَكون للثقافة تأثير في كيفية إدراكنا للعالم وفي السلوك البشري؛ ما يسهم في تطوّر الفكر وفهم الوجود.

خلاصة: تعلّمنا الفلسفةُ المهارات والقدرات الآتية: التفكير الناقد والتواصل وصياغة الحجج وحل المشكلات وفهم الآخر والعيش المتوازن.

نسخة قيد الإعداد

المراجعة

1. أبيّنُ علاقة الإنسان بالنظام البيئي.
2. أستنتجُ أهمية الحفاظ على البيئة الطبيعية.
3. أعللُ: لماذا يجب أن يسود التوازن والتناغم علاقة الإنسان بالطبيعة؟
4. أبيّنُ الفرق بين التِّقْنيّة والتكنولوجيا.
5. أبيّنُ أهمية الإبداع الإنساني في تحقيق التقدم.
6. أعللُ: لماذا يجب التعامل مع التحديات التي تفرضها التِّقْنيّة.
7. أفكّرُ: ماذا يعني التعامل الأخلاقي مع التِّقْنيّة.
8. أبيّنُ الاستخدام الأخلاقي والفعال لأدوات الذكاء الاصطناعي.
9. أبيّنُ أهمية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.
10. أعللُ: لماذا لا يمكن أن يحل الذكاء الاصطناعي مكان الذكاء البشري؟
11. أفكّر: هل يمكن أن يجعلنا استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي أكثر ذكاء؟
12. أذكر: إيجابيات استخدام الذكاء الاصطناعي وسلبياته.
13. أبيّن القضايا الفلسفية التي يثيرها البحث في علم الجينات.
14. أبيّنُ دور المسؤولية الإنسانية في العمل البحثي العلمي.
15. أعللُ: لماذا يثير التقدم في مجال علم الجينات أسئلة فلسفية؟

نسخة قيد الإعداد

16. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) لا تتحقق العلاقة المتوازنة بين الإنسان والبيئة عن طريق:

أ. استنزاف الموارد الطبيعية. ب. ظاهرة التلوث البيئي.

ج. الهيمنة البشرية على الطبيعة. د. ارتفاع تراكم القمامة.

2) يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعدنا في:

أ. تخفيف عبء التفكير. ب. تقديم الدعم النفسي العميق.

ج. معالجة المستندات. د. ترتيب أولويات العمل.

نسخة قيد الإعداد

مراجعة الوحدة

1. أبيّنُ أهم المهارات التي تعلمها الفلسفة.
2. أستنتج: الفلسفة تجعلني قادرًا على التعبير عن أفكاري على نحو أسهل.
3. أفكّرُ: ماذا يعني التعامل الأخلاقي مع البيئة؟
4. أذكر المقصود بالفلسفة البيئية.
5. أذكر المقصود بالتحولات الحديثة في التقنية.
6. أفكرُ: هل يمكن أن يصبح ما أنتجه الإنسان عدوًا له؟
7. أفكّرُ: ماذا يعني التعامل الأخلاقي مع الحتمية الجينية؟
8. أذكر المقصود بالقضايا المجتمعية التي تثيرها تقنيات التناسل.
9. أختار الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي:

1) إن الجانب التطبيقي للفلسفة في الحياة لا يشمل:

أ. مساعدة الإنسان على الاختيار من بدائل معقولة.

ب. تحقيق أكبر درجة من الإبداع والارتقاء في الحياة.

ج. جعل العالم مكانًا أسوأ يسوده الخوف والقلق.

د. اكتشاف الكون والتعرف إلى نظرياته بصورة واقعية.

2) إن الفلسفة تحارب العنصرية لأنها:

أ. تحسّن الثقافة.

ب. لا تتعرّض للرعب في العالم.

ج. تجيب عن أسئلة الآخرين.

د. غير معنيّة بما يؤذي الآخرين.

نسخة قيد الإعداد

3) الفلسفة هي أساس الإنجازات البشرية العظيمة لأنها:

أ. تشعرنا بأن الإنسان موجود متميّز.

ب. هي نفسها إحدى إنجازات البشر العظيمة.

ج. تعلمنا ما معنى أن نكون بشرًا.

د. تبعدنا عن النظر في ما يهمّ الإنسان.

4) يتطلب التعامل الأخلاقي والمسؤول مع البيئة:

أ. المحافظة عليها وعلى مكوناتها.

ب. الإضرار بالنظام الإيكولوجي.

ج. إهمال البيئة الحيوانية.

د. التعدي على الثروة النباتية.

5) إن مهام الذكاء الاصطناعي لا تشمل:

أ. جمع المعلومات.

ب. اتخاذ القرارات.

ج. الذكاء البشري.

د. تقليل الكفاءة وإضاعة الوقت.

نسخة قيد الإعداد